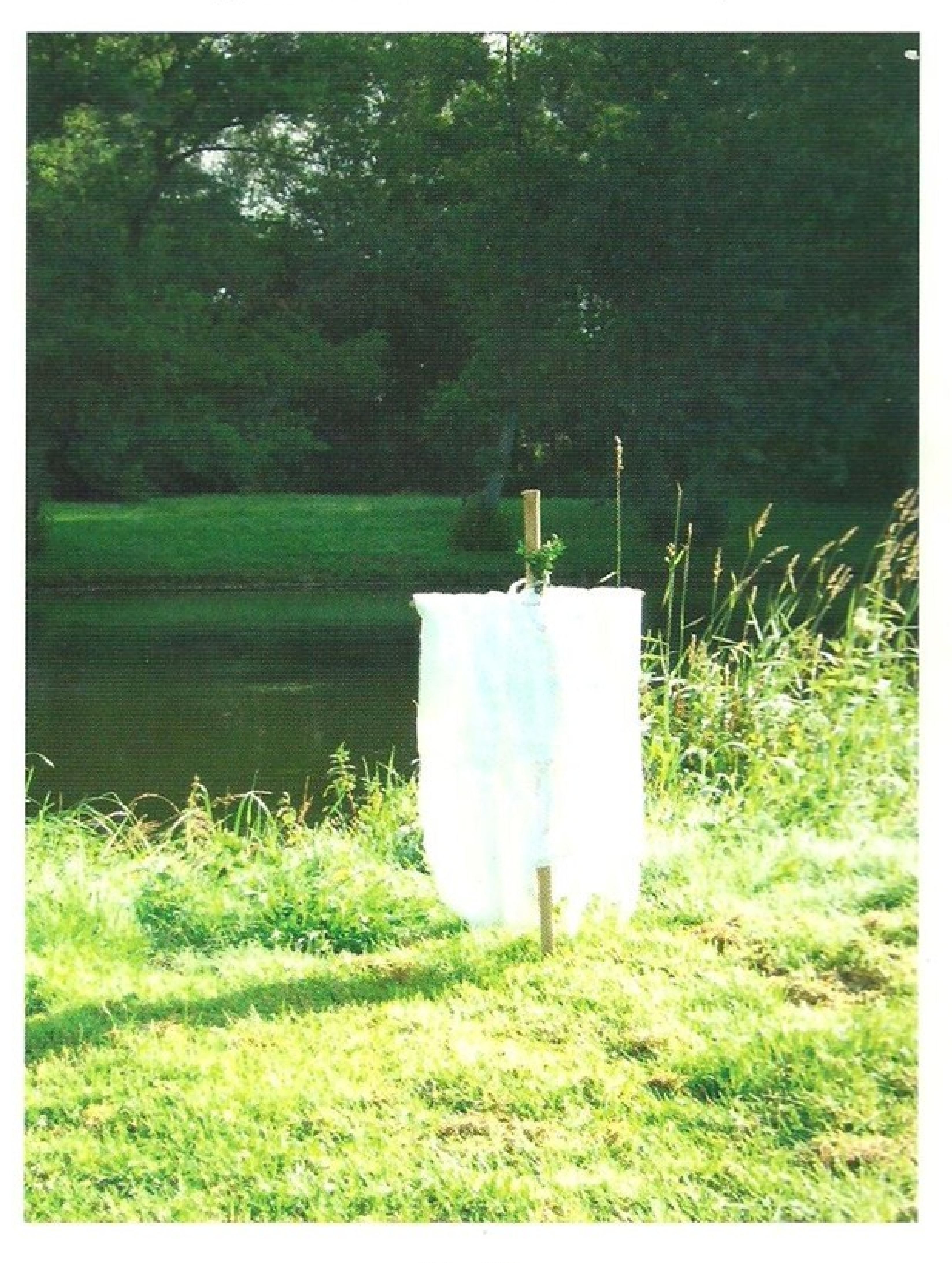
الدين الأول

(مدخل إلى الدين المندائي)

الجزء الأول

(الطفل، المرأة، التعميد، والزواج)



الترميذا

عصام خلف غضبان الزهيري

ماجستير في تاريخ الأديان واللغات القديمة (المملكة المتحدة)

دكتوراه فلسفة في الدين المندائي وأديان بلاد الرافدين القديمة (المملكة المتحدة)

العزيز حسام
مع تمنياتي بالتوفيق
الشيخ عصام
9/12/2011

الدين الأول

(مدخل إلى الدين المندائي)

الجزء الأول
(الطفل، المرأة، التعميد، والزواج)

الترميذا
عصام خلف غضبان الزهيري

ماجستير في تاريخ الأديان واللغات القديمة (المملكة المتحدة)
دكتوراه فلسفة في الدين المندائي وأديان بلاد الرافدين القديمة (المملكة المتحدة)

بأسماء الحي العظيم

على بركة الحي الازلي العظيم نضع اليوم بين ايديكم كتاباً جديداً عن المندائية من تأليف فضيلة الدكتور الترميذا عصام سامي الاحترام ، ان هذا الكتاب يمكن ان يمثل موجز لتعاليم وطقوس المندائية ، بالرغم من كون الكتاب يقع في مائة صفحة تقريباً الا انه كتاب غني بمحتواه المعرفي والفلسفي الديني ، اذ يبدأ مؤلف الكتاب باعطاء نبذة عن ديانة الصابئة وابنائها ، وثم شرح بعض المجازر والاضطهادات التي لحقتهم ، يليها تسميات الحي الاعظم ، اللغة المندائية ، الكتب المندائية ، العائلة بالمندائية ، الزواج وقدسيته وركن المصبتا اي الصباغة ، وتتخللها مواضيع وشروحات قيمة عن تاريخ وطقوس وتعاليم مندائية ؛ اذ يمكن اعتبار هذا الكتاب مرجعاً مختصراً ممتازاً للباحثين والراغبين بقراءة مختصر عن ديانة آدم الدين الاول.

حسام هشام العيداني

موسوعة العيون المعرفية

تشرين الثاني \ 2012


The Eyes Encyclopedia Of The Knowledge
De Ogen Encyclopédie Van De Kennis

الدين الأول
(مدخل إلى الدين المندائي)
الجزء الأول
(الطفل، المرأة، التعميد، والزواج)
تأليف الترميذا/ عصام خلف غضبان الزهيري
عام (2007) ميلادي

Tryk: Jespersen Tryk + Digital
ISBN: 978-87-992091-1-8

إهداء

كانت إحدى أمنيات والدي (شابق هطايي "غفران الخطايا") أن يتخصص أحد أبناء الطائفة في دراسة ديننا، فأنا أهدي هذا الكتاب له.

وإلى من أنار بصيرتي...إلى الكنزبرا عبد الله ابن الكنزبرا سام

وإلى من شجعني على هذه الدراسة...إلى من كرّسني...الريشمّا عبد الله ابن الكنزبرا نجم

وإلى من ساعدني وتحمّل ما تحمّل من أجل هذه الدراسة...إلى زوجتي ورفيقة حياتي وإلى أبنائي

إلى أخوتي بالحق...إلى رجال ديننا الأكارم

وإلى من يستحق الكثير والكثير منّي...إلى أبناء طائفتي الكرام

المحتويات

ࡁࡔࡅࡌࡀࡉࡄࡅࡍ ࡖ ࡄࡉࡉࡀ ࡓࡁࡉࡀ

بشميهون إد هيي ربي[1]

الافتتاحية

إن الديانة المندائية كانت ولا تزال محاطة بالكثير من الغموض والتساؤلات من قبل المندائيين قبل غيرهم، ومَرد ذلك إلى أن رموز المندائية كانت أسرار وطلاسم مغلقة على غالبية أبناء الطائفة.
يضاف إلى ذلك صعوبة فهم الطقوس الدينية؛ وعدم وضوح أصل المندائية، وعدم وجود رأي قاطع بذلك.
كما إن الدين المندائي عِرضَة لسوء الفهم "دائماً" من قبل الغالبية من غير المندائيين: سواءٌ أولئك الذين هم بحقيقة الأمر لا يفهمون منه أو عنه شيئاً، أم آخرين من الذين يتصنعون عدم الفهم لهذا الدين العريق وبالتالي يعمد البعض منهم إلى إلحاق الأذى بالمندائيين.

إن هذا الغموض دفع العديد من أبناء هذه الطائفة العزيزة إلى نشر البحوث لتوضيح حقيقة هذا الدين القديم.
إن درب من ساروا على هذا الطريق من الأجانب والعراقيين، ونخص منهم بالذكر أبناء الطائفة، منيرة ووهاجة وواضحة للعيان وهي التي كرّست الموقع المتميز لهذه المجموعة الخيّرة بين أبناء وادي الرافدين.

إن مصلحة المندائيين من وجهة نظري تكمن في المحاور الآتية:
1- خدمة الطائفة من خلال دمج النظرية العلمية (المتمثلة بالدراسة الأكاديمية) مع الخبرة العملية التي يمارسها رجل الدين من خلال تكريس الذات للفهم الروحي والعملي لما جاء بمفرداته حيث أن

[1]- يترجم المندائيون عبارة "بشميهون إد هيي ربي" على أنها تعني: "بأسماء الحي العظيم". نحن نعتقد بأنه من الأصح أن تكون: "بأسماء الحي ربي ".

المشاهدة المجردة لا تتيح ذلك. وبالتالي تعريف أبناء الطائفة بحقيقة الدين المندائي وطقوسه.
2- إن الوضع الراهن للعراق، يتطلب توضيح الحقيقة التأريخية للمندائية وارتباطها الوثيق بحضارة وادي الرافدين العريقة (الجزء الثاني سينشر لاحقاً).
3- استكمال البحث الأكاديمي الذي بدأنا به عن طريق تغطية النواقص وتوسيع دائرة البحث العلمي وإيجاد المزيد من الشواهد عن حقيقة وتأريخ وأصول الديانة المندائية.
4- الضرورة القصوى لوضع أساس علمي أكاديمي للطقوس المندائية الأصيلة للتعميد والزواج والموت وغيرها وذلك عن طريق الاستقراء والمقارنة والتحليل المنطقي لهذه الطقوس.

لذلك ومنذ عام 1995 بدأت بكتابة بحث عميق بخصوص الدين المندائي كانت مصادره الآتي: ما تعلمته من خلال دراستي الأكاديمية بالدين؛ ما تعلمته من المدرسة الدينية منذ عام 2000 ولحد الآن؛ ما حصلت عليه من خلال احتكاكي بالمندائيين؛ وما حصلت عليه من خلال الاستمرار بالبحث.

يتألف البحث [الذي أسميته الدين الأول (مدخل إلى الدين المندائي)] من أكثر من خمسمائة صفحة، مكوّن من خمسة أجزاء هي: أ- الطفل، المرأة، التعميد، الزواج؛ ب- معتقدات الخلق، الصلاة، الوفاة، تكريس رجل الدين، التقويم؛ ج- أنبياء المندائيين؛ د- أصل المراسيم والطقوس المندائية؛ ه- الشرح الفلسفي "للكنزا ربا" المقدس.
وبسبب رغبتي الشديدة لمعرفة: (1) مدى تقبل المندائيين لإسلوبي في الكتابة (2) مدى إستفادتهم من محتواه. لذلك قررت نشره بأجزاء للمندائيين فقط وسأبدأ باللغة العربية.

يتألف هذا الجزء من البحث، من أربعة فصول رئيسية تتناول نبذة عن الدين المندائي، الطفل والمرأة من وجهة النظر المندائية، شرح طقوس الصباغة (التعميد) والزواج. ولقد بدأنا بهذه الطقوس لأنها تُمارَس من قبل غالبية المندائيين سواء من مارس منهم "الصلاة" أم لا.

فيما يخص ترجمة بعض أجزاء الكنزا[2] المندائي المقدس، فضلت الاستعانة بالترجمات التي قام بها بعض الباحثين المندائيين، لأنها في متناول غالبية أبناء الطائفة لكي نتحاشى إرباك القارئ (إذا كانت هناك ترجمات عديدة لنفس النص) خاصة إذا كانت تلك الترجمات مقبولة.
ففي ما يخص الكنزا ربا[3]، استعنت بترجمة الأستاذ كارلوس كلبرت/استراليا. لذلك أرجو الانتباه بأن المقصود "بالكنزا ربا"، الواردة في هذا الكتاب، هي ترجمة الأستاذ كارلوس وهكذا بالنسبة لباقي الترجمات.

---

[2]- إن الكتاب المندائي المقدس يسمى "الكنزا" بمعنى "الكنز". والكنزا يحتوي على جميع النصوص المندائية. انظر المصدر (الف وتريسار شياله/الفصل الثاني/الجزء الرابع). وان الجزء الأكبر منه هو "الكنزا ربا". لذلك نرجو الانتباه بأننا نقصد الكنزا المندائي المقدس كله عند ورود كلمة "الكنزا". من ناحية ثانية فان كلمة "سيدرا" تعني بالمندائية "كتاب مقدس".

[3]- أول من قام بترجمة الكنزا ربا هو الباحث الألماني M. Lidzbarski وكان عنوان الكتاب (الذي سيكون *Ginzā* لاحقاً) كالآتي:

Ginzā. Der Schatz oder das grosse Buch der Mandäer übersetzt und erklärt, Göttingen (1925).

وان هذه الترجمة معتمدة من قبل جميع الباحثين الغربيين في المندائية، بالرغم من ان رجال الدين المندائيين لا يتفقون مع بعض النصوص المترجمة، لأن ترجمتها (في رأيهم) لم تكن موفقة بإعطاء المعنى اللاهوتي الذي جاء به النص المندائي.

في بداية القرن الحالي فلقد قام فريقان من المندائيين بترجمة الكنزا ربا إلى اللغة العربية. أحدهما في أستراليا [الأستاذ كارلوس كلبرت عام 2000، وتحت عنوان: كنزا ربا (الكنز العظيم) كتاب المندائيين الكبير]. أما الثاني فضمّ فريق من الباحثين المندائيين في العراق قاموا بنشر الترجمة في نفس العام [وتحت عنوان: "كنزا ربا (الكنز العظيم) الكتاب المقدس للصابئة المندائيين. الطبعة الأولى (بغداد سنة 2000). ترجمة الأستاذ د. يوسف متي فوزي، الأستاذ د. صبيح مدلول السهيري: صياغة أدبية: عبد الرزاق عبد الواحد"]. وبالرغم من أن كلا الفريقان قاما بجهد كبير جداً، وان كلا الترجمتين تحتويان على مادة واسعة من المعرفة يمكن للمندائي الاستفادة منها كثيراً، ولكن مع شديد الأسف والحزن إن الترجمتان جاءتا غير متطابقتين مع بعضهما البعض خاصة من حيث الحجم.

أما دراشا إد يهيا[4] والانياني وحران كويثا[5] والانياني الخاص بترانيم الزواج المندائية[6] فلقد استعنت بترجمة الأستاذ أمين فعيل حطاب[7]. وكتاب "الصلاة المندائية: وبعض الطقوس الدينية"[8] وكتاب التعميد المندائي[9] للأخ الترميذا رافد السبتي.

أما لباقي المصادر فلقد استعنت بترجمتي الخاصة للنصوص مثل: ديوان أباثر، ديوان مصبتا إد هيبل-زيوا، شرح إد قابين إد شيشلام ربا، و الف وتريسار شياله[10].

أخيراً فلقد فضلّت كتابة جميع الأرقام بالإنكليزية تحسباً من إرباك القارئ، بسبب وجود كمية كبيرة من النقاط والرموز بهذا بالبحث.

---

[4]- تمت ترجمة دراشا إد يهيا (دروس يحيى) من قبل الباحث الألماني مارك ليدزبارسكي عام (1915)، تحت عنوان: (*Das Johannesbuch der Mandäer*)، وان هذه الترجمة معتمدة من جميع الباحثين الغربيين في المندائية. كذلك فلقد قام الأستاذ أمين فعيل حطاب بترجمة دراشا اد يهيا إلى اللغة العربية تحت عنوان: مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا عليه السلام (بغداد) 2001.

[5]- ديوان حران كويثا (حران الداخلية) ترجمة أمين فعيل حطاب (بغداد) 2003 .

[6]- القلستا: ترانيم الزواج المندائية. ترجمة أمين فعيل حطاب (بغداد) 2003 .

[7]- الانياني: كتاب الأدعية والصلوات المندائية. ترجمة أمين فعيل حطاب (بغداد عام/بلا).

[8]- نشر في بغداد عام 1988 .

[9]- نشر في بغداد عام 1990 .

[10]- يعني "الف واثنى عشر سؤالاً" يلفظه بعض الأخوة من رجال الدين المندائيين "تريسار والف شياله".

(الفصل الأول)
نبذة عن المندائيين ودينهم

المندائيون

في العراق، والجزء الجنوبي الغربي من إيران (اللذان يضمان غالبية بلاد الرافدين القديمة)، يقطن المندائيون؛ القوم المسالمون[11]؛ الذين يحترمون الغير ويحترمون أديانهم[12]؛ أصحاب الدين المغلق[13]؛ الذين يعتبرون أنفسهم الموحدين الأوائل؛ أو أصحاب الدين الأول؛ الدين الذي نزل على صدر آدم الأب الأول.

حيث نقرأ، (في الكنزا ربا/الجزء الأيمن/الفصل[14] الأول/فقرة 180)، عبارة: "هذا هو الدين الأول، الذي وهب لآدم الأب الأول"[15].

أو عبارة: "هذا هو الكتاب الأول عن المذهب الديني الحي الأزلي الذي نشأ منذ القدم"، كما جاء في الكنزا ربا/الجزء الأيمن/الفصل الثالث.

لا توجد إحصائية دقيقة بعدد المندائيين، بسبب الظروف غير المستقرة التي سادت ولا زالت تسود العراق، فيما عدا التقديرات.

---

[11]- في الكنزا ربا (المقصود دائماً المترجمة من قبل الأستاذ كارلوس كلبرت)/الفصل 1/1/الفقرة 177 نقرأ الآتي: "يا أيها المختارون تدرعوا بأسلحة غير مصنوعة من حديد أو فولاذ، لتكن أسلحتكم الناصورائية المعرفة ووصايا مقام النور الطاهرة".

[12]- إن الدين المندائي يوصي المندائيين بحب الخير ومساعدة المحتاج من كل البشر أياً كان، فنقرأ في الكنزا ربا/الفصل الأول/الفقرة 105 النص التالي: "إذا رأيتم إنساناً يعاني الجوع فأعطوه زاداً لكي يشبع. إذا رأيتم إنساناً يعاني العطش فامنحوه ماءاً لكي يروي غليله. إذا رأيتم إنساناً عارياً فاكسوه بالثياب والأغشية". كذلك نقرأ في (دراشا إد يهيا/أمين فعيل حطاب/ ص 21)، النص: "إن تفعل خيراً تَجد خيراً". هذه النصوص وغيرها الكثير تعكس أخلاقية الفرد المندائي.

[13]- لا يجوز الدخول للدين المندائي، وان النصوص الدينية تتحدث دائماً على النوعية لا على الكمية، فنقرأ نصاً (في: الكنزا ربا؛ دراشا إد يهيا؛ الف وتريسار شياله) يقول: "سنختار واحداً من ألف، واثنان من عشرة آلاف" (الف وتريسار شياله/الفصل 2/1 "أي المقصود الفصل الأول/الجزء الثاني") .

[14]- وهو ما قصد به بترجمة: الأستاذ كارلوس "الكتاب الأول".

[15]- كل قطعة أو جملة تأتي داخل الرمز "....." تعني بأنها نص مأخوذ من مصدر معين، لذلك سندرجها، كما جاءت بذلك المصدر، دون التصرف بمحتواها.

فقد قدّر الباحث كورت رودولف[16] عددهم بحوالي 15.000 نسمة في عام 1978 .
وقدر مركز البحوث المندائية[17]، في استراليا، عددهم بحوالي 65.000 نسمة في عام 1995. فيما قدرت منظمة الأمم المتحدة[18] أن عدد المندائيين (في العراق) لا يتجاوز 30.000 نسمة في عام 2005.

الشعب المندائي

تشير الوثائق الدينية بأن المندائيين كانوا شعباً. فلقد ورد نص (في "حران كويثا" المندائي)، نقرأ فيه الآتي: "أدناه شرح لديوان حران الداخلية الذي يتحدث عن تلك المجموعة (أي جزء) من الناصورائيين التي التجأت إلى مدينة حران الداخلية..للخلاص من ملوك اليهود، وكان بقيادة الملك أردوان الذي استطاع أن يخلص ستمائة الف من الناصورائيين"[19] .
نقرأ أيضاً نصوص في الكنزا ربا[20] تذكّر بمقتل 365 رجل دين مندائي بدرجة ترميذة قتلهم اليهود بأورشليم.
إن هذه الأرقام تدل على إن تعداد المندائيين في ذلك الوقت كان كبيراً، إذا علمنا بأن عدد رجال الدين الآن يمثل واحد لكل ثلاثة آلاف[21] مندائي تقريباً، أي إن عددهم (وقت وقوع الحادثة) كان أكثر من المليون نسمة (إذا افترضنا بأن نفس نسبة عدد رجال الدين، المعمول بها حالياً، كانت متوفرة في ذلك الوقت) وهذه تمثل نسبة كبيرة جداً بالنسبة لعدد سكان

---

16 - Rudolph, K., *Mandaeism*, Iconography of Religions, Section 21, Leiden (1978), p. 1.

17- *Mandaean Thinker*, 1 (1997), p.13.

18- UNHCR (United Nations High Commissioner for Refugee): http://www.unhcr.org/cgibin/texis/home/opendoc.pdf?tbl=RSDLEAL&id=4371cf5b4. Date accessed 8 February 2006.

19- حران كويثا ص 1.

20- كنزا ربا/الفصل الخامس عشر/الجزء الحادي عشر. ونفس النص نقرأه في تراتيل الانياني.

21- إن هذه النسبة تمثل أكثر من ضعفي نسبة عدد رجال الدين المندائيين في أواخر القرن الماضي. في إيران إن نسبة عدد رجال الدين الآن تمثل حوالي: رجل دين واحد لكل خمسة آلاف مندائي.

المنطقة من كافة الأديان والقوميات في ذلك الوقت. من ناحية أخرى فان هذا التصور يدعم النص الذي قرأناه في حران كويثا.
إضافة إلى ذلك فهناك دليل تاريخي يدعم هذه الفرضية أيضاً، فلقد بين الباحث الألماني مارك ليدزبارسكي بأنه تم العثور على قطع نقدية تحمل نقوشاً فيها صورة لملك رافديني وفي ظهرها كتابات مندائية، حيث تم تحديد تاريخ تلك المسكوكات بحدود عام 150 الميلادي[22].
نحن نعتقد بأن هجرة المندائيين (بسبب الخوف والاضطهاد) كانت وراء انخفاض عددهم...وان التاريخ يعيد نفسه الآن!

الاضطهاد

في بداية القرن الماضي سنحت، للمندائيين، فرصة الهجرة إلى إحدى البلدان الأوربية، ولكنهم رفضوا، خشية من ضياعهم، وضياع ما ورثوه من أجدادهم على مر العصور الطويلة.
أما الآن فأن المندائيين، وبسبب الظروف القاهرة التي يمرون بها في العراق، وكذلك الضغوط والاضطهاد الذي يصل حد القتل، جعلهم يفكرون في ملاذ آمن لهم غير العراق.

ولم يكن هذا بجديد، فلقد روى وسجّل المندائيون القدماء، قصصاً وروايات عن المذابح التي تعرضوا لها على مر الزمن، حيث تعرضوا لإبادات جماعية ومذابح[23] على أيدي العديد من الأقوام، أهمها:
(1) خارج بلاد الرافدين: في مصر، في الألف الثاني قبل الميلاد؛ في القدس ما بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد؛ في فلسطين بحدود

---

[22]- أنظر:
Yamauchi, E.M., "The Present Status of Mandaean Studies," *Journal of Near Eastern Studies*, 25 (1966), p.92.

[23]- في أكثر من جزء من كتاب الكنزا (ليس الكنزا ربا) المقدس نجد إشارات بأن المندائيين قد تعرضوا إلى إبادات جماعية، مثلاً في: الكنزا ربا/الفصل الخامس عشر/الجزء الحادي عشر نقرأ الآتي: قال أنش أثرا: "اليهود استشاطوا غضباً وقتلوا تلاميذي".

الميلاد؛ وفي القرن الرابع والقرن الخامس والثامن الميلادي في أماكن مختلفة.

(2) في بلاد الرافدين: في الألف الثالث قبل الميلاد من قبل الأكديين وهلمُ جرى ولحد الآن.

لقد دوّن رجال الدين المندائيون، أقرب مجزرتين تعرضوا لهما في عام 1480 م؛ والأخرى في القرن التاسع عشر.

يشير التاريخ إلى إن عدد رجال الدين المندائيين قبل مذبحة عام 1480 م كان 450 بدرجة ترميذة و 50 بدرجة كنزبرا. أمر الحاكم بقتلهم فأُبيدَ اغلبهم ولم يبق منهم سوى رجل دين واحد بدرجة ترميذة[24].

أما الآن فلم يبق من المندائيين، في بلاد الرافدين، موطنهم الأصلي، إلاّ القليل، كما لا يسكن منهم قرب نهري دجلة والفرات، مكانهم المفضل دينيا، إلاّ ما ندر.

التسمية

يسمى أبناء هذه الطائفة بالمندائيين أو في بعض الأحيان بالصابئة المندائيين، ولقد ظهر اسم الصابئة "والصابئون" بوضوح في الدين الإسلامي.

فلقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاثة سور[25] على أنهم قومٌ موحدون [فنقرأ من سورة البقرة: "إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصَرى والصَبئين من آمن باللهِ واليومِ الآخرِ وعَمَل صلَحاً فلهم أجرُهُم عِندَ رَبِّهم ولا خوفٌ عَليهِّم ولا هُم يَحزَنونَ"].

---

[24]- أنظر مجلة المندائية 2003/9 ص 20، ونفس المجلة 2002/7 ص 32 . أنظر أيضاً الكنزا ربا /الفصل الأول (فقرة 199)، والفصل الثاني (فقرة 132) حيث يبدو بأن المندائيين قد واجهوا اضطهادا شديداً عبر الزمن.

[25]- سورة البقرة، سورة المائدة، وسورة الحج.

فبالرغم من إن هذا النص واضحٌ جداً لا يحتاج إلى تفسير أو اجتهاد: إن الصابئة هم قومٌ موحدون شأنهم شأن اليهود والنصارى. ولكن لازال بعض المسلمين لا يعتبر المندائيين من الموحدين ويعتبرونهم من الوثنيين أو عَبَدَةُ الكواكب والنجوم.

وفي هذا نود القول بأن الصابئة المندائيين ليسوا صابئة حرّان[26] وليسوا عَبَدَةُ كواكب ونجوم.

ولكن تجدر الإشارة إلى إن آخر بحث حول هذا الموضوع قام به الدكتور شيناسي كندوز وهو تركي مسلم، حيث توصل إلى إن الصابئة المندائيين ليسوا صابئة حرّان[27].

إن البحث المذكور هو بحث أكاديمي حصل الباحث فيه على شهادة الدكتوراه من المملكة المتحدة.

أصل التسمية

كتب العديد من الباحثين حول أصل تسمية الصابئة المندائيين/الناصورائيين.

ندرج بعض التصورات الجديدة للأصل الرافديني:

(1) الصابئة: إن التسمية مشتقة من كلمة صبو الأكدية والتي تعني "الغطس" ومنها جاءت كلمة موصوتو[28] والتي تعني بالأكدية "الطهارة بالماء". إن هذه الكلمة تشابه كلمة مصوّتا المندائية وتعني "الصباغة أو التعميد/الطهارة بالماء".

---

[26]- سنناقش هذه الموضوع في الجزء الثالث (أصل الطقوس الدينية للمندائيين) الذي سينشر لاحقاً.

[27]- Gündüz, S., *The Knowledge of Life. The Origins and Early History of the Mandaeans and their Relation to the Sabians of the Qur'ān and to the Harranians*, Oxford (1994), p.236 (*KL*).

إن هذا الكتاب قد ترجم من قبل الدكتور سعدي السعدي، إلى اللغة العربية، تحت عنوان: "معرفة الحياة" عام 1997. من ناحية أخرى فان (*KL*) هو مختصر لهذا المصدر، من الآن فصاعداً، وهذا يشمل المصادر الأخرى التي تحتوي رموزاً مختصرة ستأتي بين قوسين.

[28]- *Chicago Assyrian Dictionary* (*CAD*), M/I, p.328.

(2) المندائيون: إن التسمية مشتقة من كلمة مندا المندائية وتعني "المعرفة بالدين والحياة". ولقد جاءت منها كلمة مندي أو "بيت العبادة" وان أصل كلمة مندا هو ما-دا السومرية[29] والتي تعني "مسكن أو أرض العبادة". وتطورت فظهرت بالأكدية حيث ظهرت على شكل مندو وهم "القوم شديدي الإيمان".
(3) الناصورائيون[30] (المتبحرون أو العارفين بالدين): والتي جاءت من الجذر نصرَ أو "ساعدَ". وهي نفس الكلمة الأكدية ناصَرَ والتي تعني "ساعدَ" أو "حَرَسَ"[31].

لقد افترض بعض الباحثين (من المندائيين) تفسيرات أخرى لأسماء هذه الطائفة وكما يلي:
(1) كلمة الصابئة هي كلمة مصرية الأصل، وهي من SAB ومعناها "الأشرافُ" أو أشراف مصر[32].
(2) ورد اسم الصابئة في العهد القديم، من الكتاب المقدس، تحت اسم "صبّويم" (سفر التكوين 14) و "شبّوييم".
وهي مشتقة من كلمة "صبأوت" العبرية والتي تعني "جند السماء" وهو نفس المعنى السومري[33].

[29]- Drower, E.S., *The Mandaeans of Iraq and Iran. Their Cults, Custom, Magic Legends and Folklore*, Oxford (1937), p.12 (*MII*).
[30]- إن الناصورائي هو المندائي المتدين صاحب المعرفة الواسعة بالدين وليس بالضرورة أن يكون رجل دين (الكنزا ربا/الفصل السابع) لأن رجال الدين يُسمَوْن "الرجال ذوو العدل والإنصاف". لقد ظهر اسم الناصورائيين بشكل مركز وواضح في حران كويثا.
[31]- Drower, E.S., and R. Macuch, *A Mandaic Dictionary*, Oxford (1963), p.285 (*MD*).
[32]- أنظر مجلة المدار 2004/2 صفحة رقم 5 .
[33]- أنظر مجلة المندائية 2003/9 صفحة رقم 5 .

التوحيد
إن التوحيد، حسب نظرية الأديان، ظهر مع آدم الرجل الأول، وانه (أي آدم) قد استلم التعاليم الدينية من رب السماء الواحد لغرض إتباعها لينجو في يوم الدينونة وهو أمر طبيعي.
وحتى السومريون (الذين يعتبرهم البعض بأنهم غير موحدين) كانوا يُبجِّلون "آن" الأب "رب السماء"، وانه كان يمتلك منزلة رفيعة لا تضاهيها منزلة على الإطلاق.
لذلك فمن المنطق القول ان جميع الانحرافات بظهور العبادات غير التوحيدية "الباطلة" كانت ولا تزال من صنع الإنسان وذلك من أجل مبتغاه.

عبادة المندائيين للرب الواحد:
إن المندائيين قومٌ موحدون وان تعاليمهم الدينية جاءت جميعها على هذا الأساس. فهم يعبدون رباً واحداً. سواء عن طريق نصوص جاءت واضحة، أو عن طريق الطقوس والعبادة التي لا تقبل الخلط ولا الشك ولا التأويل. كذلك فللرب الواحد أسماء عديدة وأكثرها استعمالا هو: "هيي ربي" أو الرب الحي[34].

صفات الرب الواحد
أدناه بعض النصوص التي تصف الرب الواحد والتي جاءت بالكنزا ربا/الفصل الأول: "أسبحك ربي بقلب طاهر. أنت رب العوالم كلّها. الحمد لك. مسبح ومبارك ومعظم ذو الوقار والجلال. الإله الرب العليّ. سبحانه ملك النور السامي، ذو الحول الشامل الذي لا حدود لقدرته. النور البهي والضياء الساطع الذي لا ينضب. الرؤوف التواب. الغفور

---

[34]- إن كلمة "هيي" تستعمل بمعنى الحي عندما تطلق على الرب الواحد، وتعني الحياة أيضاً (سنبحث ذلك في الجزء الثاني من البحث).

الرحيم. منقذ جميع المؤمنين وناصر كل الطيبين. العزيز الحكيم. العليم البصير. العارف الذي على كل شئ قدير. رب عوالم النور كلّها".

(صفات الرب الحي الواحد كما جاءت بمخطوطة قديمة من الكنزا ربا)

في الكنزا ربا/الفصل الخامس/الجزء الثاني، نقرأ هذا النص: "أيها الرجال المحنّكون ذوو الخبرة بالعدل والإنصاف[35]! اعبدوا وسبحوا لخالقكم الذي لا تراه عيونكم، المجهول الذي ظهر من عوالم النور، مَنْ

[35]- رجال الدين المندائيين يُسَمّوْن بهذه التسمية دائماً.

لم يمثّل برسوم أو أصنام، مَنْ لم يقع ألعوبة بين أولئك الذين يصنعون التماثيل الخادعة".

إن توحيد المندائيين أتى إليهم من حب الرب الواحد والقناعة بوجوده، وكما جاء بدعاء في الكنزا ربا/الفصل الثاني: "يا رب جميع الأحياء، ما مُنِحنا الحياة إلا عندما رأينا بهاءك، و (لقد) أصبحنا مؤمنين عندما تطلعنا إلى نورك. لقد سمعنا تسبيحك فنزل الحق إلى قلوبنا وملأتها بالإيمان".

بيت هيي "بيت الحي"

يؤمن المندائيون بان بيت "هيي" (بيت الرب الحي)، يتألف من الرب الواحد ومحاطاً بعدد كبير من الملائكة.

إن سلطة الرب مطلقة فهو الذي يقرر منح الحياة أو إزهاقها ولا أحدٌ غيره وهو الذي يحاسب المرء على الأخطاء والذنوب. وهو وحده الذي يعفو من الذنوب والخطايا.

أما الكائنات النورانية فهي:

1- الملائكة النورانيين[36]

إن الملائكة النورانيين يعملون لتنفيذ أوامر الرب الحي، وإنهم يعملون بهيكلية أشبه بالسلطة الإدارية بتشكيلها الهرمي. ففي كل مرفق من مرافق الحياة (مثل الماء الهواء النبات الحيوان...الخ) يكون هناك ملاك مسئول عنه، ولهذا الملاك أيضاً مساعدين لأداء العمل الموكل إليه من الرب الحي.

---

[36]- تقسم الملائكة إلى ثلاثة مجاميع هي: 1- ملائكة النور وهي الخير دائماً (وتسمى أيضاً الأثيريين)؛ 2- ملائكة الحساب والتي تقطن ما بين عالم النور وعالم الظلام؛ 3- أما ملائكة المجموعة الأخيرة فتضم ملائكة الشر والظلام والتي تسمى بالمندائية "ملكي إد هشوخا" وتقطن دائماً في العالم السفلي.

إن صفات ملائكة النور جاءت في (الكنزا /الفصل 1/فقرة 42-55): فهي: "رحيمة، حكيمة، لطيفة بدون سوء أو خديعة. لا تذوق الموت. تبعد آلاف مؤلفة من الأميال عن بعضها. حلّتها نورانية. لا تشكو الجوع والعطش. أراضيها عالية وبيوتها منازل الكمال. أنها أنهار عوالم النور".

2- <u>الأثيريين</u>

في (الكنزا/الفصل 1/فقرة 56-62) هناك وصفاً للأثيريين جاء كالآتي: "أن أعمارهم لا تحصى بالسنين. أنها مرحة فكهة بدون أي أثر للكآبة. أن تلك المخلوقات النورانية تنقسم إلى أقسام عديدة: فمنها من ينتسب (أو يعمل في) إلى الأرض أو إلى الشكينات "المساكن" أو إلى الأنهار أو الأشجار أو إلى الأثري أو الملائكة. وهي تنقسم كذلك إلى البهاء أو النور أو الضياء الذي يحيط بها[37]. ولكن ليس هنالك ما يفصل أو يفرق بين الفئة أو الفئة الأخرى".

إن الأثرا (أو الغنى) هي: (1) كنيّة تستعمل للملاك النوراني[38]، (2) وتمثّل أيضاً العمل الطيب للرسول أو النبي أو الآباء هيبل، شيتل، أنُش[39]، الذي يرد ذكرهم كثيراً بالأدب المندائي.
في دراشا إد يهيا ص 45 نقرأ: "قال سام: أحببت أخوتي الأثري". "قال الرسول: سيساعدك الأثري في عالم الأنوار، فالحي الأزلي عالم بنواياهم".

---

[37]- أي أن الأثيريين يمثلون بوجودهم الخير دائماً.

[38]- في الكنزا ربا/الفصل الثالث نقرأ: "وجبرائيل يَخلق ويصبح هو الآخر أثرا".

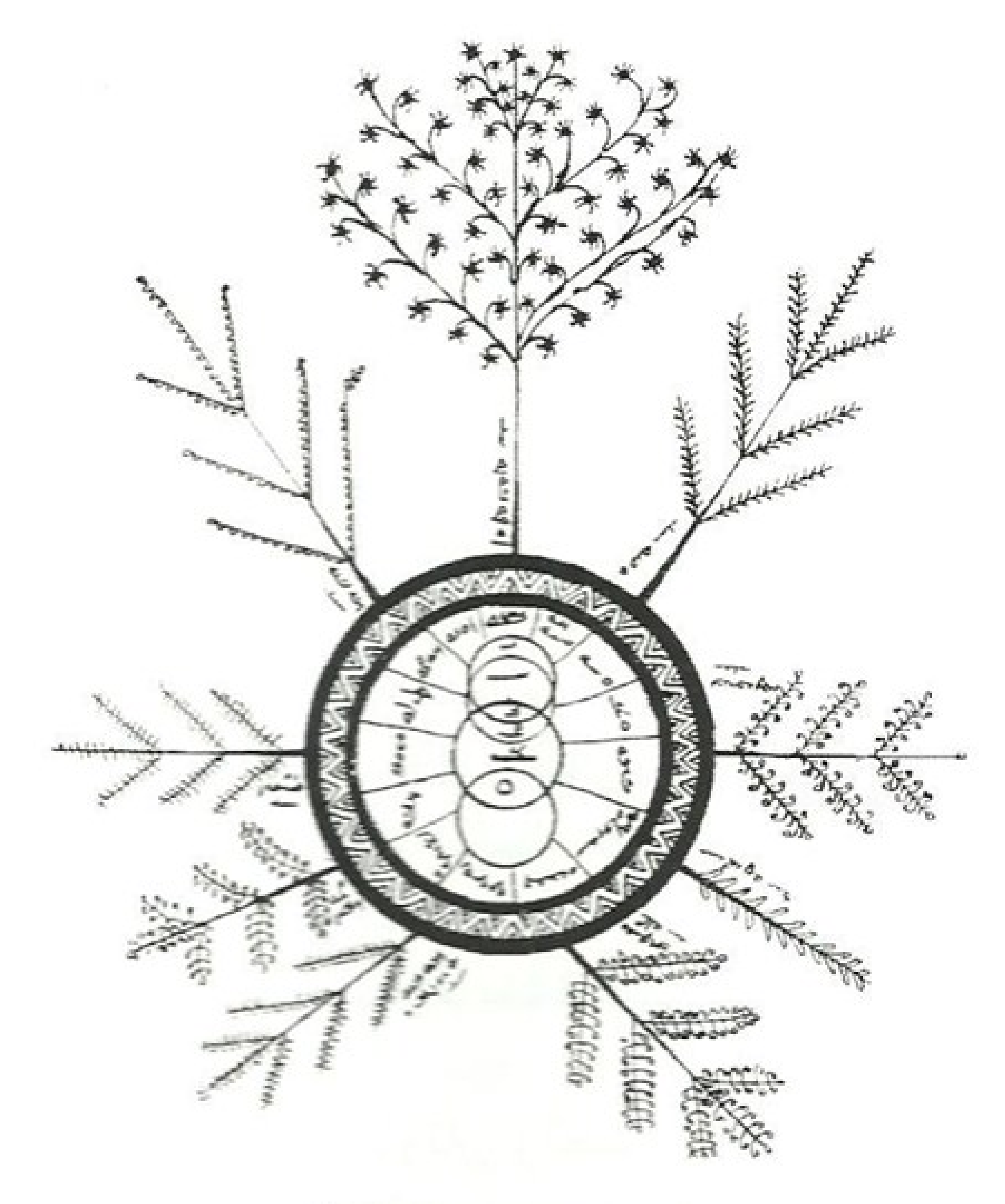
[39]- في الكنزا ربا الأيسر/الفصل 1/الجزء 1، نقرأ النص التالي: "إنهم إخواننا هيبل وشيتل وأنش، والناصورائيين، والكاملون ذوو الخبرة بالعدل والإنصاف الذين لم يتسوا أجر المكافآت والصدقات وأضاءوا البناية القائمة على أرض تيبل".

أنبياء المندائيين[40]
يؤمن المندائيون بأن لديهم عدد من الأنبياء والرسل، بدءاً من آدم الرجل الأول وإنتهاءاً بيهيا يهانا أو يحيى إبن زكريا الذي يسمى رسول الكشطا/الحق، وتسمى الحقبة الزمنية التي نحن فيها الآن حقبة شوم بر نو أو سام إبن نوح.
نظرة المندائيين للكواكب والأبراج
إن المندائيين لا يعبدون الكواكب والأبراج وان مئات النصوص في الكنزا ربا؛ ودراشا إد يهيا؛ والانياني جاءت على هذا الأساس، نقرأ مثلاً النصوص الآتية:
"لا تعبدوا الكواكب السبعة ولا الأبراج الإثنى عشر. لا تسبحوا للشمس والقمر" (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 163-165).
في دراشا إد يهيا ص 28-29 نقرأ النص الآتي:
"إذا أتى أسدٌ وشتتَ القطيع فأترك بعضها (حصةً) لهُ لأنها تسجدُ للشمس...وإذا داهمها ذئبٌ وبعثرها، فاجعل بعضها حصتهُ، لأنها تسجد للقمر...وإذا جاء لصٌ وسرق بعضها، فلتكن حصتهُ لأنها تعبدُ نيرغ (الكواكب)...وإذا سقطت في النار، فلتكن للنار، لأنها تعبدُ النار...وإذا سقطت في الطين، فاتركها، لأنها تعبدُ الطين (أي تعبد ملذّات الأرض)".
كذلك يحذر الدين المندائي ويحرم بشدة عبادة الأصنام أو المنحوتات أو الرسوم بكافة أشكالها.
نقرأ: "لا تعبدوا الشيطان والأوثان والصور والخطأ وبلبلة هذا العالم" (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 96).
ونقرأ: "لا تعبدوا الشيطان والأصنام. لأن كل من يعبد الشيطان والأصنام سيكون جزاؤه عذاب النار الآكلة" (الكنزا ربا/الفصل الثاني/الفقرة 31)[41].

40- سينشر الجزء الثالث لاحقاً بعنوان (أنبياء المندائيين).
41- انظر أيضاً الفصل التاسع من الكنزا ربا.

مرتكزات الدين المندائي

إن من أهم مرتكزات الدين المندائي هو المحافظة على الشجرة المندائية (أو الجذر المندائي المسمى "الشرشا المندائي")، أي لا يجوز الخروج عن شجرة الأبوين المندائية "أي بالزواج من الغير" مهما كانت الأسباب. لذلك فان المحافظة على الشجرة المندائية تعني الهوية.



الشجرة "الدارة" المندائية[42]

[42]- الشجرة المندائية كما في الصورة أعلاه: تحتوي على (بعض) الحروف المندائية المقدسة (التي تمثل المحافظة على الكنزا المندائي) محمية بدوائر "ميسرا"، ومحاطة: بأجزاء الرستة/الرداء الديني (التي تمثل ممارسة الطقوس الدينية)؛ وبالعائلة المندائية المكونة من: الأب، الأم، الربي/المعلم، الزوجة، الأخ، الأخت (التي تمثل الشرشا "الجذر" المندائي)؛ ومكونات الحياة: الهواء، النار، والتي تقع جميعها داخل نهر ماء نوراني ممثل بدائرة مغلقة (والتي تعني أن المندائية لا أحد يعرف بدايتها ولا أحد يتمكن من تحديد نهايتها) كما جاء بالأبجدية المندائية حيث أنها تبدأ وتنتهي بنفس الحرف.

فعندما يكون المرء مندائي[43] عليه أولاً الإيمان برب واحد (أي التوحيد) والإيمان أيضاً ببيته "بيت هيي" أي الشهادة "سهدوثا"، بعد ذلك تأتي العبادة وهي ممارسة المراسيم والطقوس والشعائر الدينية، مثل الصلاة والصوم والتعميد، والأعمال الصالحة "الزدقا بريخا" أو الصدقة المباركة.

اللغة المندائية

تصنف اللغة المندائية (من قبل الباحثين) بأنها إحدى اللهجات الآرامية الشرقية. ولكن هناك أكثر من (350) كلمة مهمة وأساسية هي رافدينية الأصل (سومرية). تلك الكلمات تستعمل جميعها في الطقوس الدينية منها: مندا، مندي، كنزا، كنزبرا، شخنثا، أندرونة، مصوّتا...الخ

الأبجدية المندائية[44]

تسمى الحروف المندائية (آ با كا دا)، وأن عددها 24 حرفاً[45] وهي:

ࡀ (أ)، ࡁ (بْ)، ࡂ (غْ)، ࡃ (دْ)، ࡄ (هْ)، ࡅ (وْ)، ࡆ (زْ)، ࡇ (هْ)، ࡈ (طْ)، ࡉ (يْ)، ࡊ (كْ)، ࡋ (لْ)، ࡌ (مْ)، ࡍ (نْ)، ࡎ (سْ)، ࡏ (إي)، ࡐ (فْ، بْ)، ࡑ (صْ)، ࡒ (قْ)، ࡓ (رْ)، ࡔ (شْ)، ࡕ (تْ، ثْ)، ࡖ (إد)، ࡀ (أ)[46].

على ضفة هذا النهر النوراني تنبت أشجار طيبة يستعملها رجال الدين بالطقوس، مثل: الآس، الزعفران، المروّة "نبات عطري"، الياسمين، السفرجل، الرمان.

43- يصبح المرء مندائي عندما يتعمد بعد بلوغه من العمر ثلاثون يوماً (راجع الفصل الخاص بالطفل).

44- إن الغالبية المطلقة من الأبجدية المندائية، لا تشبه أي أبجدية أخرى من حيث الشكل.

45- إن الكتابة المندائية لا تتضمن حركات: الكسرة، الفتحة، والضمة، وفي حالة ورودها فيستعاض عنها بواسطة حروف، وكمثال على ذلك: فان كلمة "بشُمَيهون" والتي تعني بأسماء تكتب على الشكل الآتي: (ࡁ=ب)، (ࡔ=ش)، (ࡅ=و)، (ࡌ=م)، (ࡀ=ا)، (ࡉ=ي)، (ࡄ=ه)، (ࡅ=و)، (ࡍ=ن)، فإذا دمجنا الحروف المندائية مع بعضها فستكون الكلمة على الشكل التالي: (ࡁࡔࡅࡌࡀࡉࡄࡅࡍ).

46- يعتقد المندائيون بأن حروفهم متصلة بدائرة تشبه دائرة الكون (لأنها مقدسة) لا يمكن تجزئتها، لذلك فإن الحرف الأول هو نفسه الأخير.

يعتقد المندائيون إن تلك الحروف مقدسة[47]، وسريّة[48]، حيث أنهم يحفظون الكتابات الدينية بقماش أبيض قطني خالص، فلا يجوز مسح أو شطب أي حرف كُتِبَ خطأ، فإذا حصل خطأ عند النّسخ مثلاً فأن الناسخ يقوم بوضع نقاط تحت الكلمة المذكورة، كإشارة للقارئ بأن تلك الكلمة غير صحيحة ويجب عدم قراءتها.

كذلك فأنهم يعتقدون أيضاً بأن كتاباتهم جاءت مستمرة وغير مقطوعة، فعند البدء بصفحة جديدة فأن جميع الحروف التي يمكن مدّها مثل (إ ـل) يجب أن تمد إلى حافة الورقة أي يجب عدم ترك أي مسافة بين هذه الحروف والورقة، مما يعني أن جميع الصفحات هي صفحة واحدة غير مقطوعة وأن جميع الكلمات هي كلمة واحدة.

وان آخر كلمة في كل صفحة يجب أن تعاد كتابتها مرة ثانية في بداية الصفحة الثانية، وهو نفس المعنى اللاهوتي بأن الكلمات المندائية متصلة وغير مقطوعة.

47- لأنها جاءت من بيت الرب الحي.

48- بسبب تعرض المندائيين للاضطهاد والإبادات فلقد عَمِدَ رجال الدين على حفظ التعاليم الدينية على صدورهم. [نقرأ نصاً في حران كويثا: قال الملاك هيبل-زيوا: "إن من يحفظ الكنزا (التعاليم المندائية كلها أي بضمنها الكنزا ربا)، ويحرص عليها، سيكتمل قدرهُ حتماً دون خطايا، سيرتقي ويتحرر، ويقود معه ستين أسيراً، ويرتقي إلى بيت آبائه". وفي الف وتريسار شياله/الفصل الأول/الجزء الأول، نقرأ النص التالي: هيبل-زيوا وضع تعاليم هذا الكتاب بيد ابنه (رجل الدين المندائي) وقال: "أحفظ الكنزا واحتفظ به واحرسه" وكرر القول ثلاثمائة مرة (لأجل أن تحفضها) وقال بعدها: "الويل للذي يستخف بأسرار أجداده"].

ولكن عندما هدأت الأمور بعض الشئ ظهرت الحروف المندائية وخُتِمَتْ، من قبل رجال الدين، بختم السريّة (أو ما يسمى بالمندائية ميسرا، انظر الحاشية 50). وقالوا سوف لا تنكشف أسرارنا، ولقد نجحوا بذلك فبقيت الكتابات المندائية سرّا، حتى هذا اليوم، وحتى على، المندائيين أنفسهم. فهي كتابات لا يتمكن من حل رموزها إلا عدد قليل جداً (أو نادر إذا صحّ التعبير) من أبناء الطائفة، فلحد هذه اللحظة يصعب التفريق بين الفعل: إن كان في حالة الماضي أو المضارع أو الأمر، لذلك أصبح فهم المندائية أمراً صعباً من الناحية اللاهوتية.

وهناك مسألة مهمة جداً تراعى عند كتابة افتتاحية صلاة أو دعاء، فكل افتتاحية يجب أن تبدأ بكلمة (مشبّا مارَيْ) أي "مُقَدَّسٌ مَولاي". ولكن عند الكتابة يكتب اسم الرب "مارَيْ"[49] في أعلى الصفحة وتحتها تكتب كلمة مسبح "مشبّا" لأن المندائيين يعتقدون بأن لا كلمة تعلو على اسم الرب.

معاني الحروف المندائية

كما قلنا فالمندائيون يؤمنون بأن حروفهم الدينية مقدسة لأنها تحمل دائماً صفات الرب الحي أو أعمال الخير التي يوصي بها بيته "بيت هيي".
ويؤمنون أيضاً بأن تلك الحروف تمنح الراحة (والاستقرار الفكري والخير والشفاء من الأمراض) عند ترديدها باستمرار.

أدناه اثنان وعشرون حرفاً مندائياً (كما وردت بجزء التراتيل المندائية "القلستا- الانياني") ومعانيها، مكتوبة باللغة المندائية (وباللفظ بالعربية أيضاً) وبمعانيها[50].

ولقد حرصنا أن يكون الحرف المندائي (أولاً) ويليه اللفظ بالحرف العربي، ويليه المعنى باللغة العربية. لنبين للقارئ أوجه التشابه بين اللغتين (المندائية والعربية)، وكذلك لتسهيل الفهم وبالتالي الحفظ، لهذا السبب ستحتاج بعض الجمل إعادة صياغة من ناحية اللغة العربية.

---

[49]- إن هذه العبارة تكتب مارَيْ مشبّا ولكنها تلفظ مشبّا مارَيْ أو مُقدّس مولاي وكالآتي:
ࡌࡀࡓࡉ مارَيْ
ࡌࡔࡀࡁࡀ مشبّا

[50]- سنتبع ترجمة الأستاذ أمين فعيل حطاب: القلستا: ترانيم الزواج المندائية، بغداد (2003)، صفحة 3-1.

بشميهون إد هيي ربي مرورَب نهورا شانيا
(بأسماء الحي ربي معظّم نورٌ/النور سني/السني).

أتى بطابو كُشطا نهورا إد مَسكي لبيت رَهمي
(أتى بالخير الحق الذي نوره هبطَ من بيت الرحمة).

بهيرا أنات زكايَ إد مقيميت بزاكو شوربتَخ
(أنتَ المختار الطاهر الذي قوّمْتَ بظفر ذريتكَ).

كيمرا أنات كميرا بهيرا إد موما ليتبه[51]
(أنت الجوهرة الكاملة المختارة التي تخلو من العيوب).

دِركا أنات إد شَلماني شبيله إد سَلِق لثَر نهور
(أنت درب الكاملين والسبيل الذي يرقي الى موطن النور).

هيي أنات إد من لآلَم إد اسكيت وشريت بلباب
(أنت الحي الذي من الأزل هبطت وحللتَ في القلب

---

[51]- تأتي أيضاً

كشُط
الصادق).

ويلا لمَن إد لا نِصيتَخ ولا نِشِمّاخ مارَي
(ويل لمن لا يصغي اليك ولا يسمعك (يا) مولاي

شَبيلا إد بداري إد رَبوت زمار
الذي سبَحَتهُ الأجيال وتغنّت بعظمته).

زَينه أنات إد شلماني شرارا إد طئي[52] ليتبه
(أنت سلاح الكاملين الحكيم والحق الذي يخلو من الخطأ).

هَكيمِت وبَسيمِت مارَيْ هوكمتا وسيبروتا
(الحكيم أنت الوديع أنت مولاي الحكمة والمعرفة
مَلفاتلون لكُلهون رَهمي شماخ
تُعَلّمُها (أنت) لجميع محبي إسمَكَ).

طوبى لمَن إد نيصيتاخ ونِشِمّاخ مارَيْ ونَسكي
(طوبى لمن ينصت لكَ ويسمعكَ مولاي[53] ويسير

52 ـ تأتي أيضاً
53 ـ تأتي أيضاً "سيدي".

بدِركي من اباتراخ
في الطريق "الخير" من بعدكَ).

يوما أنات إد هّدوته إد إبلي ومالي ليتبه
(أنت يوم السعادة الذي يخلو من الحزن والبكاء).

كليلا أنات إد زَكواتا إد تراصلون
(أنت أكليل الظافرين الذي ثُبتَ

بريشيهون لمنيهري
برؤوسهم كي ينيروا).

ليشانا أنات إد تشبيهتا إد كُل يوم لهيي
(أنت لسان التسبيح الذي كل يوم للحي

مشَباتلون
يسبح/يقدِّس).

مانا أنات قدمايَ إد هيي بانُخ وبَنانُخ
(أنت العقل الأول الذي الحياة أسستكَ وبَنتكَ).

نهورا أنات إد كَبيري إد أسكيت إتيتله لآلما
(أنت نور العظماء الذي خرج وأتيت للعالم).

ساما أنات إد ماسي كيبي آسي إد ماسي كُلهون
(أنت الدواء الذي يشفي الآلام والطبيب الذي يعالج كل
رَهمي أشمه
محبي أسمه).

أينا أنات إد بهيري زدقا إد كُل يوم لهيي ساخي
(أنت عين المختارين الصادقين التي كل يوم للحي تنظر).

فيرا أنات إد بَسيمَ طاما إد موما ليتبه
(أنت الثمرة التي طعمها لذيذ من المرارة تخلو).

صَوتا أنات قدمَيتا نيصوبتا إد من لاقدمي
(أنت السعادة الأولى (و) الغرسة التي منذ القِدَم
هوَت
كانت).

قالا أنات قدمايَ إد هيي من كنيانُن قرُخ
(أنت الصوت الأول (الذي) الحياة من كنيانها خلقتك).

ربَيهون أنات إد كنزبري إد إلاويهون شرئي
(أنت كبير الكنزبري الذين فوقهم حلَّ
صوَتاخ
جلالك).

شيمُك ميتيا هيون وشيمُك كصيري إتافون
(سَمَعَكَ الموتى فحَيوا وسمعكَ المرضى وشفوا).

ثَيبيت إل بهيري زدقا كُبري إد لغَط وسبَر
(التائب على المختارين الصادقين الرجال الذين أخذوا/وتعلموا

هوخمتا طابي وبهيري وشلماني إد شرالُن
الحكمة الطيبون والمختارون والكاملون حلَّ
بلبيهون كُشطا
في قلوبهم الصدق).

أصل الحروف المندائية[54]

بين الباحث كلوكست[55] بأن الحروف المندائية ظهرت في بلاد الرافدين ولم تتطور من جهة كتابية أخرى.

الحبر المندائي[56]

كان المندائيون يصنعون الحبر "ديوثا" (الذي يستعمل لاستنساخ النصوص الدينية المقدسة)، على شكل تركيبات خاصة، حيث لا يجوز استعمال الحبر العادي المتوفر بالأسواق. وكنموذج من تلك التركيبات هو مزيج من الغراء وماء النهر يمزج في إناء خاص ويترَك إلى أن يذوب. ثم يغلى إلى درجة التبخر ويترك لمدة ستة أيام ويسحق بعدها في اليوم السابع.

بعدها يخلط بمسحوق الفحم الطبيعي بنسبة مثقال واحد من الفحم إلى 25 مثقالاً من الغراء ويترك لمدة 5 أيام. ثم يمزج بالماء إلى أن يصبح عجينة ناعمة. ويغلى إلى أن يصبح على شكل بلورات تمزج بماء النهر لتصبح حبراً. على أن يتم ذلك بقراءة أدعية خاصة وقت صناعة الحبر.

الكتابات المندائية

تتألف الكتابات المندائية من ثلاثة أجزاء: الأول وهي الكتابات التي كُتِبَتْ على شكل "النثر".

---

[54]- انظر البحوث الآتية بخصوص الأبجدية المندائية:

Coxon, P.W., "Script Analysis and Mandaean Origins," *JSS*, 15 (1970), pp.16-30; Naveh, J., "The Origin of the Mandaic Script," *BASOR*, 198 (1970), pp.32-37; Macuch, R., "The Origins of the Mandaeans and Their Script," *JSS*, 16 (1971), pp.174-192; Naveh, J., "Another Mandaic Lead Roll," *Israel Oriental Studies*, 5 (1975), pp.47-53.

[55]- Klugkist, A., "The Origin of the Mandaic Script," in *Scripta Signa Vocis*, eds. H.L.J. Vanstiphout, K. Jongeling, F. Leemhuis and G.J. Reinink, Groningen (1986), p.116.

[56]- مجلة آفاق مندائية (العدد 18 لسنة 2001) ص 26-27؛ مجلة المندائية (العدد 7 لسنة 2002) ص 4.

والثاني فهي الكتابات التي كُتِبَتْ على شكل "السجع" لِتُقرأ بشكل أناشيد أو تراتيل شعرية والتي تمثل الجزء الأكبر. فهناك آلاف الأبيات الشعرية ومئات النصوص من هذا النوع.

سنأخذ نصّاً قصيراً من ذلك الأدب الرفيع يكون به السجع واضحاً (لا حاجة لترجمته للعربية لأنه سيفقد مبتغاه الديني الشعري):

مَندا قرَنْ. إثري قمّنْ. زيوا إلبِشَنْ. ونهورا إكسَّنْ. هازا إزبَنْ.

أما الجزء الثالث فهو الفن الرفيع "الرسوم": إن الكتاب المندائي المقدس، بأجزاء عديدة منه، يحتوي على كمية كبيرة من الرسوم والتخطيطات البديعة التي يصفها الباحثون "بالفن الرفيع الرائع"، تشرح وتوضح ما جاء بالنصوص من الناحية اللاهوتية.

الكنزا المقدس

كما قلنا في المقدمة، فان للمندائيين كتاب ديني مقدس واحد فقط هو الكنزا[57] "الكنز"، ضمَّ أجزاء عديدة.

لقد كانت (هذه الأجزاء) تكتب، في الماضي، على ورق من البردي على شكل لفافات أو تنقش على صفائح من المعادن كالرصاص.

يمكن تبويب كتاب الكنزا المندائي المقدس إلى ثلاثة مجاميع هي:

المجموعة الأولى: أجزاء التعاليم الدينية:

---

[57]- حيث كان رجال الدين المندائيين يحفظون الكنزا على صدورهم. لذلك نجد تشابه وتكرار في بعض النصوص: [بالكنزا ربا، وخاصة ما جاء بالفصلين الأول والثاني بالكنزا يمينا "الجزء الأيمن"، أو الأجزاء الثلاث بالكنزا ربا سمالا "الجزء الأيسر"، أو بين الكنزا ربا وديوان أباثر (فيما يخص الخلق).

ان غالبية الكتابات المندائية نُسِخَتْ في مدينة الطيب الرافدينية. لذلك عند ظهور الأبجدية المندائية، كتب رجال الدين تلك النصوص بأمانة (كل في المنطقة التي كان يقطنها)، وعند التقائهم جُمِعَتْ كلها بكتاب واحد، وهو نفسه الذي في متناولنا الآن، حيث نلاحظ نفس الأسلوب في العهد الجديد من الكتاب المقدس للمسيحيين خاصة بالأناجيل الأربعة. هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فأن النصوص المندائية لم تخضع أبداً لأي تنقيح أو تعديل أو تنظيم إلى يومنا هذا كما أسلفنا، لأن التنقيح أو حتى التنظيم يعتبر من قبل رجال الدين المندائيين من الأمور المحرمة.

والتي جاءت بشكل أساس في: 1- الكنزا ربا (الكنز الكبير)؛ 2- دراشا إد يهيا (دروس يحيى)؛ 3- وديوان أباثر (ديوان الملاك أباثر)؛ 4- آلما ريشايا ربا وآلما ريشايا زوطا وفيهما شرح عن العالم الكبير الأول والعالم الصغير الأول؛ 5- وعدد من الدواوين الصغيرة.

المجموعة الثانية: الأجزاء التي تتناول المراسيم والطقوس الدينية من الكنزا المندائي المقدس وتشمل:

1- سيدرا إد نشماثا "كتاب الأنفس": يُعنى هذا الجزء بشكل رئيس بطقوس التعميد، ومراسيم الزواج، وبعض النصوص تُعنى أيضاً بالمسقتا[58]؛ 2- القلستا[59] وهو كتاب حول الأدعية والتراتيل والصلوات، والذي يشمل كل ما جاء بتراتيل ونصوص التعميد المندائي، وتراتيل، الزواج والمسقتا. وقداها ربا ويعني الصلاة العظيمة أو طلب التوسل العظيم؛ 3- الف وتريسار شيّاله ويتضمن الأخطاء التي يرتكبها رجل الدين[60]، كذلك يتناول جزء منه التقويم المندائي السنوي، وجزء منه يتحدث عن مراسيم الزواج، طقوس التعميد والمسقتا؛ 4- ديوان ملكوتا اليثا، وطراسة تاغا إد شيشلام ربا ويتناولان شرح مراسيم تكريس رجل الدين؛ 5- ديوان مصبتا إد هيبل-زيوا، وشرح مصبوتا ربا ويتناولان شرح طقوس التعميد؛ 6- شرح إد قابين إد شيشلام ربا وهو شرح مراسيم الزواج؛ 7- شرح بروانايا وهو شرح عن ما يتم عمله في أيام البروانايا الخمسة "البنجة"؛ 8- شرح طاباهاتا وهو شرح لمراسيم مسقتا الآباء الأولين.

المجموعة الثالثة: أجزاء المعرفة والعلم والتاريخ: وهما أسفر ملواشة[61] أو كتاب تحديد أوقات الشر التي يواجهها الناس والمدن؛ وحران

58- مراسيم الارتقاء.

59- قامت الباحثة الإنكليزية دراور بترجمة القلستا إلى اللغة الإنكليزية وسنشير إليه بعد ذلك بحرف (Q) والمصدر كالآتي:
E.S., Drower, *The Canonical Prayerbook of the Mandaeans*, Leiden (1959).

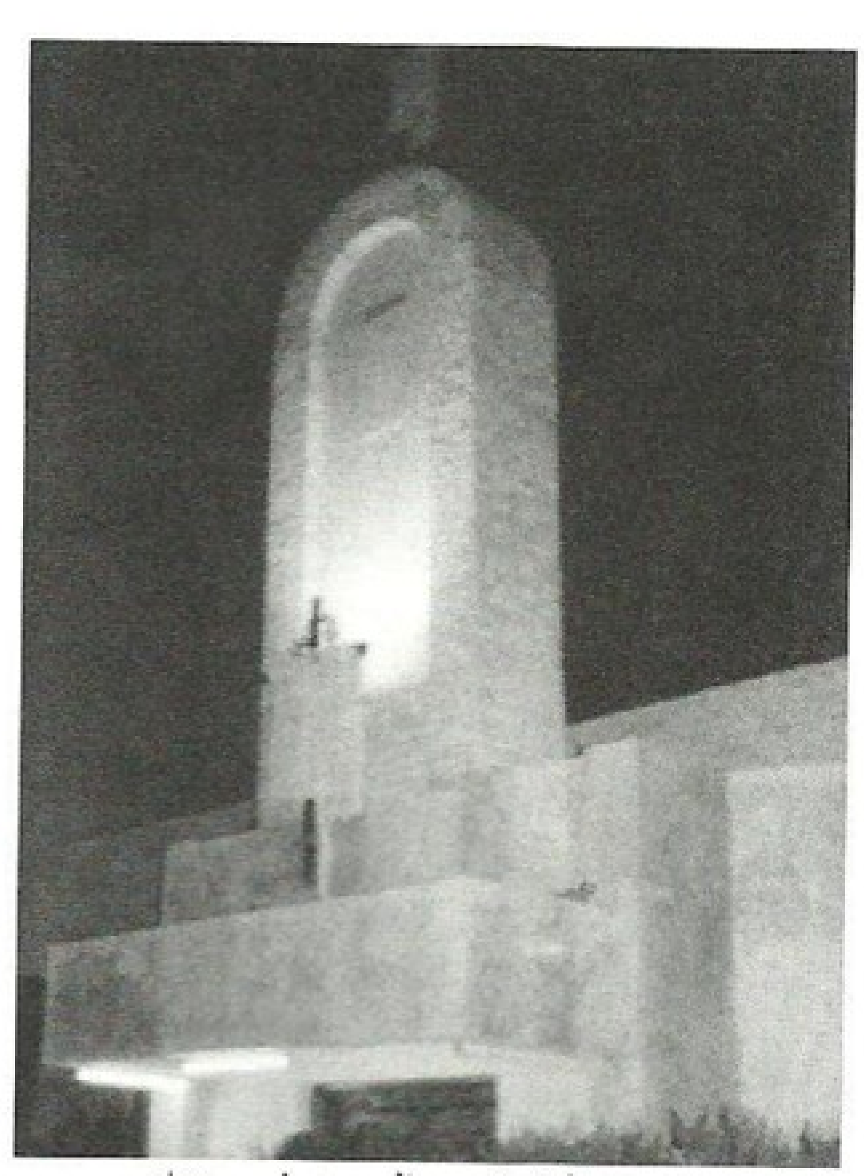
60- يعتبر من أكثر المصادر المندائية تشدداً على رجل الدين المندائي.

61- وهو تعاليم علم الفلك.

كويثا[62] الذي يستعرض هجرة بعض الناصورائيين. يتضمن حران كويثا أيضاً بعض التواريخ للأحداث الفلكية السابقة وكذلك اللاحقة. وكذلك توجد نصوص تعالج بعض الأمراض خاصة النفسية.

الكنزا ربا[63]

حيث إننا سنقوم بنشر بحث يتناول شرح الكنزا ربا كله وما يحمله من معانٍ لاهوتية، لذلك سنكتفي هنا في هذا البحث بتعريفه.
سمي هذا الجزء بالكنزا ربا لأنه: (1) أكبر أجزاء الكنزا المندائي المقدس؛ (2) يبدأ بصفات الرب الواحد؛ (3) يتضمن الخلق السماوي؛ الخلق الدنيوي؛ وخلق آدم؛ والتعاليم والمواعظ التي مُنِحَتْ لآدم؛ (4) يحتوي على تراتيل ارتقاء النفس إلى الأعالي بعد الوفاة.



مندي المندائيين الوحيد في بغداد

62- حران الداخلية.
63- يسمى أيضاً "سيدرا ربا إد مارا إد ربوثا اليثا".

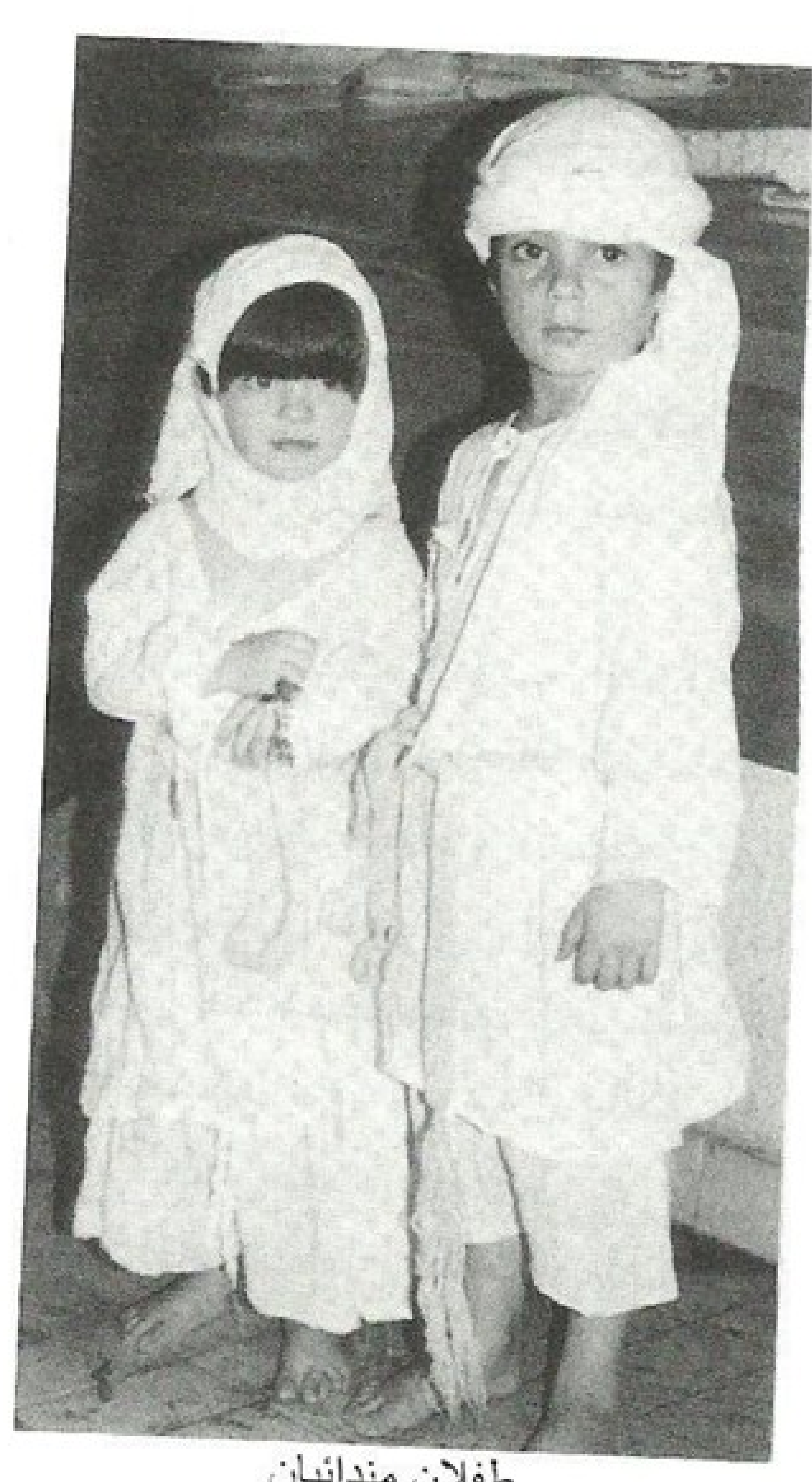
(الفصل الثاني)

الطفل والمرأة في الدين المندائي

(أولاً) الطفل المندائي

كيف يتكون الجنين؟

طبقاً للكنزا ربا فإن: "تتكون النطفة في جسم الرجل خلال اثنين وأربعين يوماً. إذا اكتمل الجنين في بطن أمه فسوف يأتيها المخاض، وبعد ذلك يتحرك الجنين من مكانه بحيث يستدير هو برأسه إلى الأسفل ويرفع ساقيه إلى الأعلى حينئذٍ يولد الطفل" (الكنزا ربا/الفصل 5/5).



طفلان مندائيان

يعتبر نجاح أداء الطفل في أي مجتمع هو بالتالي نجاح للعائلة والذي يعكس بشكل مباشر أداء العائلة الجيد بتربيته، ونعتقد إن العكس هو صحيح أيضاً.

سنتناول الموضوع من خلال ما جاء بالكتاب الديني المقدس، للمندائيين، بخصوص الطفل وتربيته.

<u>تعاليم دينية بخصوص الطفل</u>

1- <u>الكنزا ربا</u>:

(أ) "إذا ما أنجبتم أطفالاً ويبقون على قيد الحياة. فخذوا على عاتقكم، حالما يستطيع هؤلاء التمييز بين الصالح والطالح، تعليمهم: الحكمة الحقة، وارشدوهم بأن يسيروا على طريق الكُشطا. إن لم تأخذوا بتعليمهم وتوجيههم فسوف تجري لكم في دار الحساب المحكمة. أما إذا قمتم بواجبكم على أحسن الوجوه وأكملها غير انهم انصرفوا عن هذه الإرشادات والتعليمات فسوف يحاسبون هم بسبب ذنوبهم حِساباً عسيراً" (الفصل 1/2/الفقرة 96). وهناك نص مشابه نقرأه في (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 160).

(ب) "سوف يعاقب الأب بسبب ذنوب أطفاله حتى يبلغوا هم سن الخامسة عشرة من أعمارهم: إذا لم يزجرهم ناهياً وإذا لم يوقظهم من نومهم (وإذا) لم يلقنهم دروس الصلاة والتسبيح ولم يهدِ إياهم إلى طريق الحق "الكشطا" والإيمان بمقام النور.

أما إذا بلغ الأطفال السن الخامسة عشرة من أعمارهم فسوف يعاقبون حسب ما يجنونه هم أنفسهم من ذنوب" (الكنزا ربا/الفصل الخامس عشر/الجزء الأول.

(ج) "من كان في طفولته قد أباح لنفسه ملذة ثم لم يفعل بعدئذٍ شيئاً حراماً، تاب ولم يقترف أية جريرة أخرى فسوف ينال هو الغفران. إن ملك النور السامي لغفور تواب رحيم، انه وحده الذي يعفو من الذنوب والخطايا" (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 119).

2- الف وتريسار شياله: متى يصبح الطفل مندائي؟ جاء (في هذا المصدر الديني/الفصل 4/2)، الآتي حول الطفل: "عندما يولد الطفل لأمه يختم بختم "السكين دولا" وبعدها، وعندما تنقضي ثلاثون يوماً، يعمّد الطفل، يعيّن كمندائي ويختم بختمنا" (أي ختم التعميد).
3- دراشا إد يهيا: ص 21 نقرأ: "إن الصغار ليسوا مسئولين عن أخطائهم".

من الكنزا ربا عن خطأ المندائي المتكرر عندما يكبر:
نقرأ: ["إذا مال أحد منكم عن السبيل فحاولوا أن تعيدوا إليه ثقته بنفسه ولا تتخلوا عنه. إذا مال أحد منكم عن السبيل للمرة الثانية فلا تتخلوا عنه وحاولوا أن تعيدوه إلى طريق الصواب. إذا ما جنحت روحه عن السبيل للمرة الثالثة فلا تتركوه وشأنه وحاولوا أن تعيدوه إلى طريق الصواب، دعوه يصغي إلى الكتابات والوصايا والصلوات والتسبيحات لربكم. إذا ما فعلتم كل هذا من أجله ولكنه يظل جاحداً وناكراً فاقتلعوه كما تقتلعون نبتة الكرم الفاسدة وازرعوا في مكانه نبتة صالحة"] (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 161).

(ثانياً) **المرأة المندائية**
سنتناول الموضوع من خلال ثلاث محاور:
الأول-نصوص في الكنزا المقدس بخصوص المرأة.
الثاني-معنى المساواة بين الرجل والمرأة من وجهة النظر المندائية؟
أما المحور الثالث-تعاليم دينية عامة بخصوص المرأة.

(المحور الأول) نصوص في الكنزا المقدس بخصوص المرأة:
(1) ما ورد بالكنزا المقدس على شكل وصايا أو مواعظ:
(أ) الكنزا ربا:

(أ-1) "خلق رجلاً واحداً وامرأة واحدةً وأطلق عليهما الاسمين آدم وحواء وأنزل (النشمثا/النفس) على جسديهما" (الفصل 1/الفقرة 83، 87).
(أ-2) "إذا أخذتم امرأة كزوجة لكم فسوف تجنون فضائل وفيرة وكرامات سخية" (الفصل 1/الفقرة 158).
(أ-3) "أن يتقبلوا (الأزواج) الحب الصادق من زوجاتهم. ويجب أن لا ينبذوا بعضهم البعض الآخر. ومن يَخُن زوجته، التي لا ترتكب الخطيئة، سيعاقب عقاباً شديداً" (الفصل 1/الفقرة 159).
(أ-4) في الكنزا ربا/الفصل 1/2/الفقرة 92 نقرأ الآتي: ["يا أيها الرجال الذين تأخذون النساء كزوجات لكم...ولكن إذا لم تتواصلوا إلى شئ عند التحقيق عنها (إذا كنتم غير منسجمين) وما من شئ تحصلون منها، فتحملوا الزواج منها كما لو كان هذا مرضاً يلزمكم الفراش. إذا فعلت هذه المرأة فضلاً عن هذا أفعالاً شائنة فما رَحِمَتْ هي نفسها، ابتعدوا عنها ولا تخصّوها بعدئذ بحبكم وفكّوا وثاقكم منها (انفصلوا عنها)، ذلك لأنها تشبه المرض الذي ليس منه شفاء"].
(أ-5) "اقتربوا من نسائكم حباً لهنَّ" (الفصل 1/2/الفقرة 28).
(ب) دراشا إد يهيا:
(ب-1) "لا يخيفك إن اتخذت لك زوجاً لا تظهر لك حبها، وقد أنجبت لك أبناء" (ص 25).
(ب-2) "لو لم تكن المرأة في هذا العالم لما خلقت السماء والأرض، ولما أشرقت الشمس وأنار القمر. فالزوجة مثل الماء" (ص 36).
(ب-3) "المرأة النجسة تلد أبناً نجساً" (ص 63).
(ب-4) ونقرأ في دراشا إد يهيا (ص 26): "طوبى للترميداثة" أي طوبى للنساء اللواتي يعملن بالسلك الديني.
سيمات هيي: "أنا سيمات هيي. رداء العظماء، كل من ارتداني غَمرهُ الابتهاج وأنشرحَ صدرهُ".
"اذهب بقوة سيمات هيي فجميع أعمالك ستكون متقنة ومكتملة وأنها ستحرسك".

(ج) ديوان أباثر:
(ج-1) "زوجتكَ التي سَتُصْعِدُ عائلتكَ".
(ج-2) ["كل امرأة تتعلم الكنزا وتقوم بالصلوات والعبادة وتحافظ على تاج زواجها أو صباغتها ولا تكذب وتذكر اسم الرب الحي...هذه المرأة عندما تغادر الجسد (أي عند الوفاة) سيجتمع جميع الملائكة (المسئولين عن الوفاة) حولها وسيكسون روحها ونفسها (النشمثا) برداء النور والبهاء وستكون محمية ومصانة خلال رحلتها "عبر المطراثي" (المطهرات)"].
(د) الف وتريسار شياله:
(د-1) "بالنسبة إلى النساء المختارات، الطاهرات، المكتملات، المخلصات اللواتي هن أحرار من الزنا، وارتكاب المعاصي في الدنيا، سيتم توحيد أرواحهنّ وتكتمل أرواح أزواجهنّ في الأثير الجليل" (الفصل2/1).
(د-2) "أما فيما يخص النساء اللواتي تم اختيارهن بشكل صحيح، اللواتي يمارسنّ الصلوات يومياً بإخلاص. أو زوجة رجل مختار تقي أو زوجة رجل دين أو زوجة العلماني أو كل من أثبتت جدارتها من قبل زوجها. عندما تأتي نهايتهنّ سيحملنّ برداء واحد وسيبرقنَّ في ثيابهنّ" (الفصل3/2).
(د-3) "جميع الناصورائيين والمندائيين والنساء المكتملات سيذهبون كلاً نحو أقربائهم وأجدادهم" (الفصل2/1).

(2) بعض ما ورد عن المرأة في الطقوس الدينية:
في الصباغة/التعميد) أنانا العظيمة: في مرحلة إعطاء البهثا للمصطبغ /المتعمد، نقرأ في سيدرا إد نشماثا: "أنا أقدِس وأمجِد وأبارك أنانا الأولى العظيمة الخفية التي وهبها الرب الحي قوه من عنده لتكسر البهثا (الخبز المقدس) وتعطيها إلى الحياة الخفية والى الحياة الأولى"[64].

[64]- انظر أيضاً التعميد المندائي (ترجمة الشيخ رافد) ص 92-93 .

(3) ما ورد بالكنزا المقدس على شكل قصص:
هناك قصص عديدة حول النساء النورانيات وصراعهن مع قوى الشر "مثل انانا الكبيرة، سيمات هيي وإزلات ربتي".

ميرياي
هناك قصة شهيرة وردت بأكثر من مكان في التراث المندائي، عُرِفَتْ بقصة ميرياي، لذلك يتوجب علينا تسليط الضوء عليها.
لقد ظهر اسم ميرياي كأميرة عشقت القيم المندائية وآمنت بها بكل صدقٍ ودافعت عن هذا الإيمان بكل نكران ذات.
ولدت ميرياي من أبٍ غير مندائي (ملك يهودي حسب النصوص المندائية) وأم مندائية من جنوب بلاد الرافدين. حيث وكما نقل إلينا (سواء عن طريق النصوص الدينية أو الكلام الشفهي المتوارث عبر الأجيال) بأن تلك الفتاة وبسبب إصرارها على اعتناق الدين المندائي ضحّت بكل مغريات الحياة من جاه ومال وطلبت أن يعمدها رجال الدين المندائيين. وبعد أن أتقنت اللغة المندائية والمعرفة في الدين، وبسبب ذلك الإصرار اضطرَّ رجال الدين إلى تعميدها.
نتيجة لذلك فلقد أبادهم اليهود وقتلوا 365 ترميذة. وحسب ما نقل إلينا شفاهاً (عبر الأجيال) بأن رجال الدين وبسبب تلك الكارثة فسروا ذلك الحدث بأنه خطأ ارتكبوه عند تعميدهم ميرياي، لذلك وحسب المتوارث، توقفوا عن تعميد أي شخص من أبوين غير مندائيين.
من ناحية أخرى فان اسم ميرياي ارتبط مع أورشليم بمعنى إنها كانت السبب في تدمير تلك المدينة.
قصة ميرياي المكتوبة في الكنزا المقدس
(3-أ) الكنزا ربا: تبدأ القصة بتشييد أو بناء أورشليم، حيث ومن الموضع الذي بنيت عليه أورشليم، يخرج (365) رجل دين مندائي. بعد ذلك يظهر بالنص بأن اليهود قتلوا جميع رجال الدين. ولهذا السبب يأتي أنُش أثرا (على شكل طائر آلار/نسر أبيض) ويدمر أورشليم ويجعلها

خراباً. قصة دمار أورشليم هنا مشابهة للقصة التي وردت في حرّان كويثا.
جاء في الكنزا ربا/الفصل الخامس عشر/الجزء الحادي عشر، النص الآتي: ["فتقمصت أنا هيئة جسمية وذهبت قاصداً إلى أورشليم...أصبحت طبيبا يعالج ميرياي فشفيتها شفاءاً تاماً. لقد أطلِقَ عليّ اسم طبيب الكشطا الذي يشفي بدون أن يتقاضى أجرا. إنني أخذت ميرياي هابطا معها وعمدتها بالنهر ورسمت عليها الإشارة الطاهرة. من ميرياي جاء ياقيف وبني امين...من ياقيف وبني امين خرج ثلاثمائة وخمسة وستون تلميذا. اليهود قتلوا تلاميذي...الآر الأبيض نزل هابطا على الموضع أورشليم. إن الحياة أرسلتني (قال أنش أثرا) بموجة من الغضب لكي اهدم أورشليم. إني قوضت الموضع أورشليم الذي فيه أريقتْ دماء تلاميذي. إني قتلت اليهود الذين قاموا باضطهاد سلالة الحياة الأولى"].
(3- ب) دراشا إد يهيا: تظهر ميرياي بأنها أميرة (بنت ملك بابل) ولدت بين اليهود وتمت تربيتها من قبل الكهنة اليهود.
تركت الدين اليهودي واعتنقت الدين المندائي، وهنا واجهت ضغوطاً كبيرة من والدتها ومن الكهنة اليهود.
فلقد اتهموها بأنها عشقت كاهناً مندائي (ولهذا السبب، حسب اعتقاد الكهنة اليهود، تركت اليهودية واعتنقت المندائية) واتهموها بالزنا. وهنا يظهر الطائر على شكل نسر أبيض يأخذ ميرياي ويرفعها عالياً ويضعها على عرش، على ضفة الفرات (النص الحادي والثلاثون والثاني والثلاثون).
في دراشا إد يهيا، يتبين بوضوح ان ميرياي هي ابنة ملك بابل وأن اليهود أعدائها وإنها خرجت عن دينهم. ويظهر نهر الفرات أكثر من مرة وكأنه هو الحلم الكبير، ولكن لم يكن واضحاً بأن اليهود قد قتلوا رجال الدين، ولم يظهر أيضاً تدمير أورشليم.

في دراشا إد يهيا أيضاً (ص 103)، نقرأ النص الآتي: "ميرياي غارقة في الصلاة والعبادة. وها نحن جميعاً جئنا من البحر طيوراً لنسمع حديث ميرياي"

قصة ميرياي الشفوية التي نقلها رجال الدين المندائيين إلى الباحثة دراور[65]: هذه القصة تشمل ما جاء بالمصدرين مع إضافة إلى إن والد الأميرة هو الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (القرن السابع ق.م) ويظهر في نهاية القصة بأن الملك البابلي قد قتل الكهنة اليهود الذين قاموا باضطهاد ابنته وبعدها اعتنق الدين المندائي.

في الحقيقة بأن أهم ما جاء بتلك القصص هي: 1- إن ميرياي ابنة ملك رافديني وإنها تركت اليهودية واعتنقت المندائية (وهذا لا يجوز في الوقت الحاضر بالنسبة للدين المندائي) 2- أن محور القصة هو الوصول إلى الحلم الكبير وهو ضفاف نهر الفرات.

إن من يقرأ هذه القصص ويدقق في العهد القديم (إشعياء 47 و 37) يرى بأن هناك فتاة تشبه شخصية ميرياي إلى حد كبير. كذلك فأن ظروف الاضطهاد تشبه ما مرّت به ميرياي، ولكن الجديد في العهد القديم هو، أن تلك الأميرة تظهر وكأنها ابنة الملك الآشوري سنحاريب (القرن الثامن ق.م). الذي نجح بتدمير أورشليم عام 701 قبل الميلاد.

فإذا افترضنا بأنها كانت ابنة نبوخذنصر فأن ذلك ينطبق أيضاً لأن نبوخذنصر يظهر بالتراثين اليهودي والمندائي كل حسب دينه. أي أنه طبقاً لرواية دراور فأنه يعتنق المندائية. وأما في العهد القديم (دانيال) فأن الأمر معكوساً فأنه يعتنق اليهودية. وهذا يذكرنا بقصة تعميد يسوع المسيح بالعهد الجديد وعكسه بالكتب المندائية.

من ناحية أخرى فأن لقب شيخ، الذي ورد ذكره في العهد القديم، يستعمله رجال الدين المندائيين (الشيخ فلان يعني رجل الدين فلان)، وفي هذه الحالة فأن الشيخ لا يعني، بالضرورة، الرجل الكبير.

65- *MII*, p.282 ff.

نستنتج بأن ما ورد بفحوى هذه القصة، علاقته وثيقة بالتراث الرافديني.
وإننا نختلف مع بعض الباحثين الذين يفترضون بأن ميرياي في الكتب المندائية تعني مريم/ماري والدة يسوع المسيح.
كذلك يدل بأن الدين المندائي كان موجوداً في القرن السابع ق.م. إضافة إلى أنه من الواضح بأن اليهود هم خصوم المندائيين في ذلك الزمن.

(4) ما جاء باسفر ملواشة عن أسماء بعض الشهيرات من النساء:
(ملاويش النساء) أما أن تكون أسماء لزوجات ملائكة (سيمات هيي، شارت). أو لزوجات أنبياء (هوا، أنهر). أو لزوجات رجال دين شهيرات (مليحه، بيصام). أو لنساء شهيرات (يونا، سمرا).

(5) ما دونه المؤرخون المندائيون عن بعض النساء الشهيرات:
لقد وردت أسماء نساء مندائيات شهيرات جاهدن وعملن في السلك الكهنوتي. من تلك الأسماء الكنزبرا "هوينا". المرأة المؤمنة التي نسخت الكتب الدينية المندائية والتي كرّست (طرست) نفسها لتعيد بناء البيت المندائي من جديد.

(المحور الثاني) <u>معنى المساواة بين الرجل والمرأة</u>
(الرجل وزوجته روح واحدة بجسدين)...لا يجوز تعميد رجل الدين لزوجته.
إن من يتعمق في نصوص الزواج المندائية ويفسرها تفسيراً سليماً يجد بأن قسم الزوج يتضمن الشهادة بأنهما روح واحدة بجسدين.
كذلك يتضمن أعلى درجات الإخلاص والوفاء التي يجب على الزوج إتباعها مع زوجته في الحياة الزوجية. حيث يقسم الزوج ويقول: "أقسم باسم الرب وملائكته والحاضرين بأن لا أعدل عن ميثاق زواجي".
في الكنزا ربا/الفصل الخامس/الجزء الخامس، نقرأ نصاً مشوقاً يتبين فيه أن الأب والأم يشتركان[66] بوراثة الجنين: فالأم تعطي (الجنين) الدم

---

[66]- المساواة أيضاً.

والجلد (البشرة) والشكل والشعر. أما الأب فيعطي العظام والأعصاب[67]. "إن الطفل ينمو من أسرار أبيه وأمه السبعة".

الاستنتاج

إن الفكر المندائي (ومن خلال التعاليم الدينية) يبين أن العلاقة الزوجية تعني انصهار أو اندماج روحَيْ الزوجين "بروح واحدة" لا يمكن فصلها ولا صهرها. أي أنها المساواة الحقة بينهما.

(المحور الثالث) معلومات "وتعاليم دينية" عن المرأة

1- طبقاً للدين المندائي، فأنه لا يجوز طلاق الزوجة إلا إذا كانت تزني وتنشر الفساد (ضد الدين).

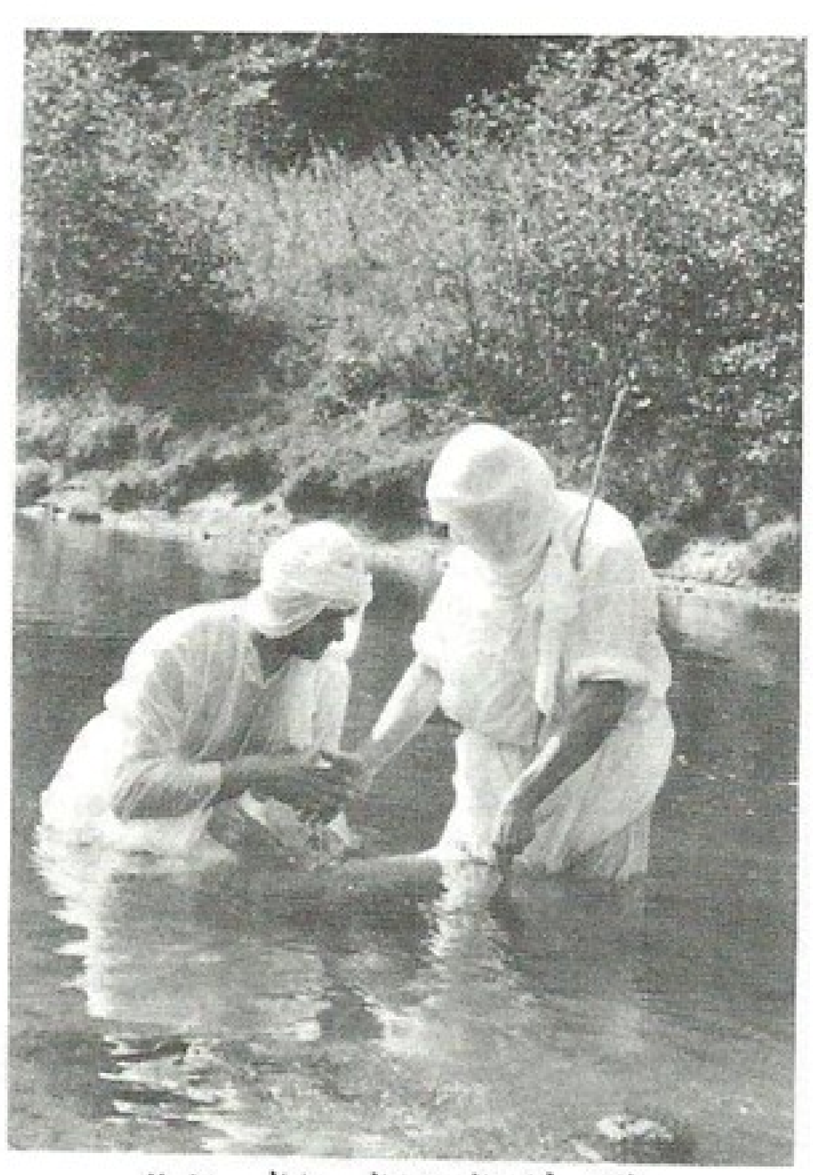
2- ان حوالي ثلاثين امرأة مندائية عملت بالسلك الكهنوتي. كانت واحدة بدرجة ريش أمة واثنان منهنُ بدرجة كنزفرا. وان الوثائق المندائية تشير بأن واحدة منهنُ قد بدأت بحدود القرن الثاني الميلادي.

3- إذا كانت المرأة حلالية (نقية من الناحية الطقسية) وأنجبت أطفالاً وبعد فترة من الزمن أصيبت بعاهة في جسمها أو شكلها فبهذه الحالة ستخرج من السلك النقي ولكن أطفالها سيبقون حلالية، وهذا ينطبق على الأب أيضاً.

67- نعتقد بأن هذا سؤالا يطرح نفسه على الباحثين الأطباء "خاصة المندائيين منهم".

(الفصل الثالث)

الصباغة المندائية "التعميد المندائي"



الكشطا "الحق/العهد/الصدق"

المُصطبَغ: كُشطا أسيخ وقيمَخ "الحق يقوّيكَ ويثبّتكَ يا أبي"

رجل الدين: بي وشكا وامر وشتِما "أطلُبْ يا بني تَجِدْ، تحدّثْ يا بني تُسْمَعْ"

مقدمة[68]

الصباغة المندائية مصبوتا[69]

استعمل المندائيون القدماء الغطس بماء النهر ولا يزالون يمارسوها بشكل محدد ودقيق حتى يومنا هذا.

---

[68] - سنستعمل كلمة صباغة بدلاً من تعميد، لأن كلمة صباغة تعني "التحوّل من حالة إلى حالة جديدة" وهذا ما يطابق المعنى اللاهوتي للصباغة المندائية.

[69] - كلمة "مصوتو" كانت تستعمل في طقوس الماء لدى الأكديين وتعني "الطهارة بماء النهر". انظر (*CAD*, M/I, p.328).

وتعد الصباغة بالماء[70] الجاري، من أهم الفعاليات في الدين المندائي، فالصباغة وتكرارها، تظهر بشكل أو بآخر في غالبية المراسيم والطقوس الدينية.
إن الماء الحي أو ما يسمى "يردنا/الجاري[71]" هو الحياة بعينها في المندائية[72]، حيث انه ولِدَ في عالم النور وان الحياة انبثقت منه[73]. إن المندائيين يعتقدون إن الماء الذي يسقط من السماء هو طاهر.
كذلك فأنهم يؤمنون أيضاً بأن الماء هو البزر أو النطفة. فلقد ظهرت (وكما قرأنا في حران كويثا ص 3) في قصة إنشبَيْ عندما شربت من اليردنا وأصبحت حاملاً بيهيا يهانا.
ونصاً آخراً بنفس المعنى في ديوان مصبا إد هيبل-زيوا[74] حيث جاء به: "وقذفت البذرة في اليردنا".
إن الصباغة تأخذ ركناً أساسياً في الدين المندائي، فعشرات النصوص تتحدث عن أهميتها.
نقرأ نصاً في الف وتريسار شياله كالآتي: "كل روح عند صباغتها الأولى (في الأرض) تنبت شجرة على منبع نهر جاري (في مشوني كشطا)، فإذا تصرفت تلك الروح برزانة وبحكمة وبطهارة وإيمانٌ فستنمو تلك الشجرة وتزدهر ويكبر حجمها ويكبر ثمرها.

---

[70] "فتطهروا بالماء، واغتسلوا جيداً، بدئاً من قمة رؤوسكم، فلو بقيت شعرةٌ واحدةٌ لم يمسها الماء، لن تتطهروا" (دراشا إد يهيا ص 65).

[71]- "لا تقيموا في النهر سداً وتتعمدوا فيه" (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 123). أي عدم جواز استعمال الماء الجاري الملوث، وعدم استعمال الماء غير الجاري بالصباغة، وهذه إحدى أيديولوجيات المفاهيم المندائية للصباغة. ونقرأ في الف وتريسار شياله/الفصل 2/1 النص الآتي: "الماء الجاري هو الأب".

[72]- احرسوا أنفسكم من التبول بالماء الجاري فهو محرم (الف وتريسار شياله الفصل 1/1).

[73]- Franzmann, M., "Living Water Mediating Element in Mandaean Myth and Ritual," *Numen*, 36 (1989), pp.156-172; *MD*, p.265.

كذلك أنظر الكنزا ربا/الجزء الأيمن/الفصل الثالث والفصل الخامس عشر.

[74]- ديوان صباغة الملاك هيبل-زيوا.

أما إذا تصرفت بعكس ذلك فستكون غير جديرة فستعاق تلك الشجرة وتذبل أوراقها وسيكون ثمرها أسود وضعيف. وكلما كانت أعمال الشخص شريرة (تجاه الدين) وسمعته في الأرض سيئة فستلعن شجرته كل ما عمل عملاً شريراً في الأرض" (الف وتريسار شياله/الفصل 2/1).

للصباغة المندائية ثلاثة معاني: (1) لتطهير الجسد من الأوساخ والأمراض؛ (2) لتطهير الروح من الخطايا؛ (3) لحماية الروح من الموت؛ أي تهيئتها للإتحاد مع النفس/النشمثا، للصعود طاهرة إلى عالم النور في أي وقت إذا لم يذنب الإنسان مرّة أخرى.

تجري الصباغة المندائية عادة في أيام الآحاد[75] الطاهرة (غير المبطلة) وفي الأعياد (عدا يوم رأس السنة، ويوم الفل). وتكون الصباغة واجباً بعد ثلاثين يوماً من الولادة[76]؛ قبل وبعد الزواج[77]؛ عند مس جسد ميت أو كفنه؛ عند ارتكاب خطأ أو ذنب؛ عند تكريس الكاهن[78]...وفي أي وقت يرغب المندائي[79] بالحصول على الطهارة.

إن كل ما تقدم من حالات، والتي يقتضي بها الصباغة، تعتبر نجاسة، والنجاسة تفسر "بالمندائية" دائماً "بالموت". والموت هنا لا يعني موت الجسد والحواس، بل يعني الموت الديني أو "الانفصال" عن بيت الرب "بيت هيي". أي إن ذلك الشخص "طالب الصباغة" فقد الاتصال بعالم النور، أو بعبارة أخرى "إن خيط الاتصال بعالم النور قد انقطع".

ولأجل إعادة الاتصال مرة أخرى يتوجب الصباغة للحصول على "الولادة/الحياة الجديدة[80]".

---

[75]- "سيبارك كل من يحترم يوم الأحد" (الف وتريسار شياله /الفصل 3/2).

[76]- انظر الفصل الأخير بخصوص الطفل.

[77]- لغرض التخلص من الأخطاء التي سبقت الزواج.

[78]- التخلص من الأخطاء والذنوب السابقة.

[79]- في السابق كان المندائي يصطبغ بعد سفر طويل؛ أو عند طلب طفل، علماً بأن حالات الصباغة هذه لم ترد بالتعاليم الدينية بشكل محدد.

[80]- أي بدون أخطاء وذنوب.

علماً بان الصباغة مرة واحدة في بعض الأحيان تكون غير كافية، وان الحد الأقصى للصباغة هو 360 مرة يجريها عادة سبعة رجال دين يصبغون المندائي كمجموعة لمدة سبعة أيام تبدأ في يوم أحد (تسمى من الأحد إلى الأحد) وتكون مستمرة ومتواصلة وبرداء ديني جديد.
إن حالة الصباغة هذه تجري عادة عند ارتكاب الشخص خطأً كبيراً. وأغلب حالات الصباغة القصوى هذه، تنطبق على رجال الدين[81] الذين يرتكبون خطأ متعمداً (الاستهانة بالقيم الدينية) أو بالطقوس أو المراسيم الدينية. أما الخطأ غير المقصود فلا يعتبر ذنباً على رجل الدين[82].
وهناك صباغة يجريها ثلاثة رجال دين يقومون بصباغة الشخص في آن واحد؛ وصباغة يقوم بها سبعة رجال ولمرة واحدة فقط.
إن إحدى غايات الصباغة الأساسية أيضاً هي لغفران الخطايا إذا جاء المصطبغ تائباً لأغلب الذنوب والأخطاء.
ولكن من يقرأ ويدقق جيداً يرى بأن هناك ذنوباً لا تغتفر في الدين المندائي وهي: (1) من يعمل أو يحاول العمل بالقضاء على القيم المندائية أو على المندائيين. أي من يحاول قطع الشجرة المندائية أو القضاء عليها؛ (2) الزانية؛ (3) القاتل أو من يتسبب بالقتل عمداً.
توجد حالات لا يجوز بها صباغة المندائي وهي: المرأة الحامل، المرأة الحائض، الوالدة في فترة النفاس[83].
كذلك لا يجوز صباغة من ينزف دماً حتى لو كان ولداً أو رَجلاً لحين انقطاع نزف الدم تماماً والسبب هو إن الدم غذاء قوى الظلام، ويسمى بالأدب المندائي "ماء المحيطات"[84]!

---

[81]- في بعض الأحيان تتم صباغة المندائي بهذا النوع إذا كان لديه نقص من ناحية السلالة ويرغب في أن يصبح رجل دين.

[82]- في الف وتريسار شياله/الفصل 3/2 فقرة، نقرأ النص التالي بالنسبة لخطأ رجل الدين غير المقصود: "أما عن الصباغة، انه من المفروض في حالة ارتكاب رجل الدين أي خطأ غير مقصود فيجب أن يعلم ما سيحدث له وبهذا لا يمكن إفساد طقوسه ولن يكون هناك أي شك في قلبه".

[83]- وتسمى "عزلة المرأة عند الولادة، ثلاثون يوماً" (الف وتريسار شياله/الفصل 1/1)، حيث تكون غير طاهرة الجسد في تلك الأوقات بسبب السوائل التي تُفرَزُ والرائحة المتسببة منها.

[84]- أي النجس (الف وتريسار شياله/الفصل 2/1).

تحليل الطقوس

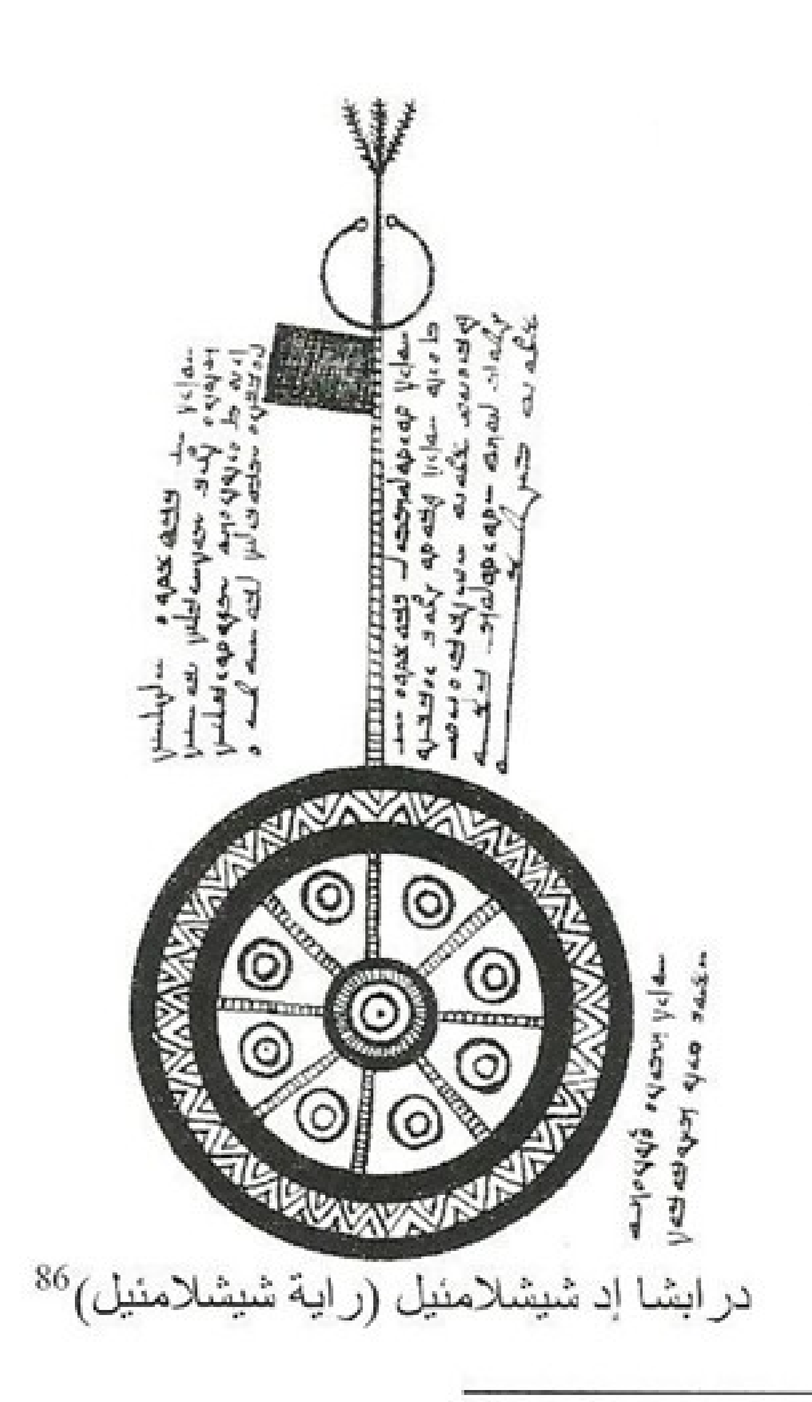
يقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام: (أ) مستلزمات الصباغة (ب) طريقة الصباغة (ج) خلاصة الصباغة المندائية.

(أ) مستلزمات الصباغة المندائية

1- حضور رجل دين ومساعده "والذي يُدعى شكندا".

2- الماء الحي الجاري "يردنا".

يؤمن المندائيون بان الماء الجاري الذي نتعامل به، مزيج[85] من تسعة أجزاء (مثاقيل): ثمانية منها تأتي من العيون التي تتدفق من باطن الأرض، أما الجزء التاسع فينزل من السماء (على شكل مطر أو ندى أو رطوبة).



درابشا إد شيشلامئيل (راية شيشلامئيل)[86]

[85]- انظر ديوان ملكوتا اليثا؛ الكنزا ربا/الفصل الرابع عشر؛ كذلك الكنزا ربا/الفصل الحادي عشر.

[86]- يظهر درابشا شيشلامئيل النوراني (في الصورة التخطيطية أعلاه) منصوب قرب عين الماء النورانية (في وسط الصورة). إن هذه العين تغذّي وتُحلّي مياه عيون الماء الثمانية التي تتدفق من

إن "اليردنا" بالمفهوم المندائي هو ماء حي جاري، ولكن ليس كل ماء جاري هو "يردنا" حسب الدين المندائي.
إن المقصود بالماء الحي هو: الماء الجاري الصالح لغذاء الإنسان المتمثل بالرضيع، الحيوان المتمثل بصغار الأسماك، والنبات المتمثل بالياس/الآس الذي يستعمل من قبل المندائيين بالطقوس الدينية.

أصل كلمة يردنا
يرى غالبية الباحثين بأن أصل كلمة "يردنا" يعود إلى نهر الأردن الذي كان شاهداً على تعميد النبي يهيا يهانا للناس. ولكننا نرى إن أصل الكلمة هو من جذر "وردَ" الرافديني الذي كان يطلق فقط على الماء الجاري في الألف الثالث ق.م. وان هذه التسمية الرافدينية ظهرت قبل إن تتم تسمية نهر الأردن. لذلك نفترض بأن تسمية نهر الأردن رافدينية الأصل.
3- الكليلا/الكليلا. وهو التاج النباتي أو "اكليل الفوز والنصر" حسب المفهوم المندائي، الذي يُعمل عادة من نبات الآس[87]، وذلك لرائحته الزكية والذي يستعمل أيضاً لمعالجة المرضى[88].

عند الصباغة يوضع هذا التاج النباتي تحت عمامة المصطبغ، ويستعمل رجل الدين عند الصباغة اكليلان واحد يضعه تحت عمامته والآخر في صولجانه عندما يدخل النهر.

باطن الأرض لتمتزج معها ويصبح الماء صالح لاستعمالنا. وان هذه العيون والدرابشا محاط بنهر جاري على شكل دائرة غير معروف البداية ولا النهاية وهذا هو جوهر الأفكار المندائية التي تقول بأن القيم المندائية واحدة لا يمكن تجزئتها ولا يتمكن أحد من تحديد بدايتها ولا نهايتها.
87- نقرأ أيضا: "اعمل لنفسك تاجاً من خوص سعف النخيل" (الف وتريسار شياله /الفصل 1/1).
88- هناك معتقد قديم يقول ان وضع القليل منه (بعد تجفيفه وسحقه جيداً) على سرّة المولود الجديد، بعد قطع الحبل السري، يمنع ألم السرّة.

إن حصول المصطبغ على الكليلا قبل خروجه من النهر كالحاصل على الفوز بالاتحاد مع عالم النور.
من ناحية أخرى فهناك بعض النصوص تتحدث على ان الكليلا يجب إن يوضع على الرأس كالتاج بمعنى أن يكون أكبر من الكليلا الحالي الذي يستعمل الآن.
في القلستا المندائي، نقرأ الآتي: "كل شخص نزل إلى اليردنا، اصطبغ، حصل على الرسم الطاهر، مُنِحَ الحلّة النورانية، مُنِحَ الاكليل كتاج على رأسه".



الكليلا

4- الدرابشا/الدرافشا/الدرفش. وهو عبارة عن خشبتين متقاطعتين على شكل (+) تغطيّان بقماش من الحرير الطبيعي محاك بنفس طريقة حياكة الهميانة "الزنار" مكون من ستين خيطاً ترمز لستين ملاكاً. وهؤلاء الملائكة الستون يحضرون في غالبية المراسيم والشعائر الدينية المندائية.

وعلى الخشبة الرأسية للدرابشا يوضع سبعة أغصان من الياس يمثلون قوة النور في أيام الأسبوع السبعة وتكون محاطة بطوقين من الذهب والفضة.

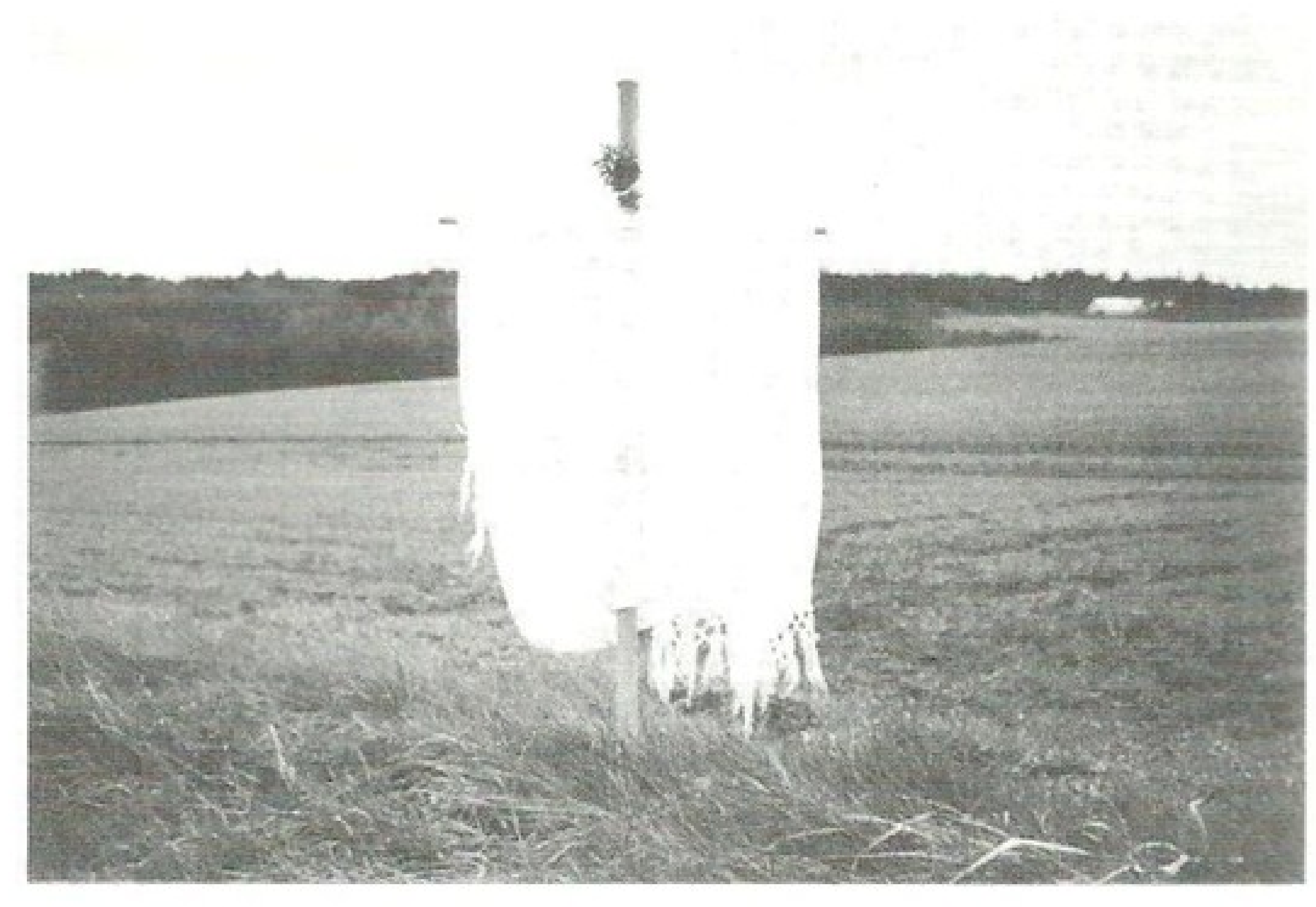
ينصب الدرابشا عند الصباغة وعند المسقتا (أو الارتقاء) وعند تكريس المندي وتكريس رجل الدين الجديد. كذلك يجب أن ينصب في جميع الأعياد المندائية، وعند نصبه يجب أن يكون مواجهاً الشمال وأمام المتعمدين وعلى يمينهم.

إن الدرابشا يمثل قوة الضوء، وهذا المفهوم يبدو واضحاً، إذا تناولنا الصلاة التي يقرأها المصطبغ ممسكاً الدرابشا تارة من الأسفل، وتارة من الأعلى، حيث نقرأ في الانياني: "وقف المختارون الصادقون على أرجلهم ومسكوك بيمينهم. وذهبوا حيث اليردنا. وثبتوك ليشعّ ضوئك على اليردنا".

إن الدرابشا المندائية، والصليب المسيحي، مختلفان تماماً من ناحية المفهوم الديني، فيما بينهما. ولكن معنى الدرابشا المندائية يطابق المعنى الرافديني تماماً، حيث أن علامة ↱ تعني قوة ضوء النهار "زيوا" والتي جاءت بالكتابة المسمارية الاولى في دنيانا الأرض في الألف السادس ق.م.

لقد ظهرت درابشي (جمع درابشا) عديدة في الرسوم المندائية القديمة مثل درابشا شيشلامئيل، زهرون، بهرام.

ولكن الدرابشا أو العَلَم الذي يستعمله المندائيون الآن، هو عَلَم النبي يهيا يهانا حسب اعتقاد المندائيين.



(راية النبي يهيا)

5- المركنا "حُطرا". وهو صولجان من شجرة الزيتون يستعمله رجل الدين المندائي بجميع فعالياته.

6- شوم ياور. وهو خاتم مصنوع من الذهب الخالص منقوش عليه "شوم ياور زيوا" أي اسم ياور (رسول الضوء).

إن هذا الخاتم يوضع بإصبع رجل الدين الأيمن، وطبقاً للتعاليم المندائية فإذا فقد رجل الدين هذا الإصبع يجب عليه اعتزال العمل كرجل دين فوراً وذلك لقدسية الاسم المنقوش في هذا الخاتم.

من ناحية أخرى فان فكرة النقش هي إلصاق هذا الاسم المقدس على من يُخَتَمْ به. فمثلاً يختم رجال الدين الممبوها "ماء الصباغة" وفي بعض الحالات يختم جبين المندائي أو رأسه به، حيث يعني إن هذا الاسم المحفور قد لصق في الماء أو على الجبين أو الرأس.

7- الرستة: والكلمة تعني "رداء الحق". هو الرداء الديني الذي يستعمله المندائيين في جميع الفعاليات الدينية. إن كلمة الرستة تعني الرداء النوراني الذي بدونه لا يجوز للمندائي الدخول لعالم النور بعد الوفاة. يكون قماش الرستة من القطن[89] النقي (الخالص) الأبيض وهناك نصوص[90] عديدة حول هذا الموضوع.
كان هذا الرداء هو الرسمي في الماضي، بمعنى إن المندائي كان يلبسه في جميع الأوقات.
إن الرستة (وطريقة خياطتها وطريقة لبسها) مهمة للغاية طبقاً للمفاهيم المندائية. فلا يجوز ارتداء الرستة على جسم غير نظيف، أي يجب أن يغتسل المندائي قبل لبسها.

ولا يجوز للحائض أيضا أن تلبسها، وإذا فُتِحت (حُلَت) العمامة أو الهميانة خلال الطقوس الدينية فان الذي يرتدي إياها تعرض إلى مشكلة. وبالنسبة إلى رجل الدين فأن أهم جزء في جميع أجزاء الرستة التي يجب أن يراعيه جداً هو "البندامة" وهو الجزء الأيسر من العمامة عندما يربطه حول فمه أثناء الصباغة. فإذا فُتِحت البندامة أثناء الصباغة، يجب أن يتوقف رجل الدين من أداء مهامه لحين صباغته 360 مرة من قبل سبعة رجال دين وبعدها يعود لممارسة عمله من جديد.
ويجب كذلك مراعاة أن تكون جميع حافات الرستة تنتهي بنهاية القماش (أي بدون القص). والفكرة نفسها التي قرأناها بأن بعض الحروف المندائية وعند الكتابة يجب أن تبدأ من حافة (أعلى) الورقة. بمعنى أن القيم المندائية هي الأولى ولا شئ قبلها.

---

[89]- ان الإنسان في قديم الزمان كان يتعامل مع منتجات الزراعة (لأنها أكثر توفرا) وان القطن هو الذي يحمل اللون الأبيض دون استعمال الأصباغ، وان اللون الأبيض هو الأصل "الأقدم/الأول" حيث من الممكن اشتقاق الألوان منه ولكن لا يمكن العكس.
[90]- "البسوا الثياب البيضاء (الرستة)" (الكنزا ربا/1/الفقرة 175).

تتكون الرستة من الأجزاء الآتية:

أ- الكسيا أو "السدرا"، وهو الرداء: يكون طويل لحد القدم ويجب أن تكون الردنان منتهيتين بحافة القماش ويجب أيضا، أن تكون حافة الكسيا، منتهية بحافة القماش، ولكن صعوبة الحصول على قماش عريض جداً بالوقت الحاضر، عَمِدَ رجال الدين على خياطة الحافة السفلى للكسيا (أي جواز القص).

في يمين فتحة الرقبة تخاط قطعتان صغيرتان تسمى "الدشّة" وتستعمل لغرض وضع زيت السمسم للمندائي عند الموت.

ب- الشروالا. وهو عبارة عن سروال تنتهي حافات الأرجل فيه بنهاية القماش بمعنى يجب أن لا يُقص القماش. يحتوي الشروالا على جيبين يكونان من الجهة الأمامية والخلفية والغاية منهما لستر العورة؛ كذلك استعمالها، من قبل رجل الدين، لوضع مستلزمات الصباغة الأساسية (الكبثات وقنينة الماء) عند الصباغ إذا كان بعيداً عن حافة النهر.

كذلك يحتوى الشروالا على الحزام، حيث يخاط على طريقة الأنبوب يكون مفتوحاً من إحدى الحافتين ومخاطاً من الثانية. وعند اللبس يجب أن تكون الحافة المخاطة إلى جهة اليمين والمفتوحة إلى جهة اليسار.

عند الربط يجب أن تقع الحافة المخاطة إلى اليمين وتمثل "الأب" والحافة المفتوحة على جهة اليسار وتمثل "الأم" وان الربط يعني اقتراب الأب والأم بمعنى "الحياة مستمرة".

ج- الهميانة "الزنار". طبقاً للمفاهيم المندائية يجب أن تحاك الهميانة من الصوف الأبيض من خروف (ذكر)[91].

تتألف الهميانة من ستين خيطاً تحاك بأسماء ستين ملاكاً (أي كل خيط يحاك باسم ملاك)، وإنها تتكون من نهايتين. احدهما مخاطة وتسمى "عروة" وتمثل "الأب" والثانية تنتهي بخيوط عديدة تسمى "كركوشة" وتمثل "الأم" ويجب أن تربط بعقدتين (بنفس المعنى).

---

[91]- الف وتريسار شياله/الفصل 1/1 .

عند ربط الهميانة يجب أن تقع العروة إلى جهة اليمين والكركوشة إلى جهة اليسار. وبنفس معنى ربط الشروال "استمرار الحياة".
من ناحية أخرى يجب أن يكون مستوى الهميانة عند الربط أعلى من سرّة الإنسان. لان السرّة تمثل الحد الفاصل بين الجزء النظيف والجزء غير النظيف من جسم الإنسان كما قرأنا سابقاً.
إضافة إلى ذلك فمن يتطلع إلى رأس الهميانة "العروة" يجده مشابه إلى رأس صولجان الكاهن الفرعوني القديم أو الملك الفرعوني، والتي كانت تمثل "الحياة" مما يدل على قِدَم شكل الهميانة.
د- البرزنقا "العمامة". يجب أن تكون النهايتان من نهاية القماش (أي بدون قص) بالنسبة لرجل الدين (وبنهاية واحدة لغير رجل الدين).
يجب أن تلف ثلاث لقّات[92] تمثل كل واحدة اسم ملاك من الملائكة الثلاثة "هيبل وشيتل وأنُش". وكما قلنا من قبل بان النهاية اليسرى تستعمل لتغطية فم رجل الدين عند الصباغة (كما سنقرأ لاحقاً) وتسمى "بندامة" أو لثام.
هـ- النصيفا. وهي عبارة عن قطعة قماش يجب أن تكون إحدى النهايتان من نهاية القماش (أي بدون قص للمندائي وبنهايتين لرجل الدين) وان لها استعمالين في التعميد. حيث توضع على رأس رجل الدين (وتسمى كنزالا) ويلفها ويعقد جهتيها لغرض تثبيت المركنا أو الصولجان عند وقوفه بداخل النهر أي انها تستعمل كرداء "رستة" للمركنا.

أما الاستعمال الثاني فهو عند الوفاة[93] وبهذه الحالة يجب ان تكون طويلة جداً بحيث تغطى أقدام المتوفى وتلف حولهما.

92- بعكس اتجاه عقرب الساعة دائماً.
93- تستعمل النصيفة في الوقت الحاضر بعرض لا يتعدى 5 سم. في الحقيقة يجب أن تكون النصيفة أعرض وأطول بكثير لدى استعمالها برداء الوفاة (القماشي).



طفل مندائي في الرستة

و- التاغا "تاج رجل الدين" ويحاك من الحرير الطبيعي على شكل دائري، ويجب ان يكون بدون عُقدْ، يضعه رجل الدين على رأسه كالتاج عند الطقوس والمراسيم.

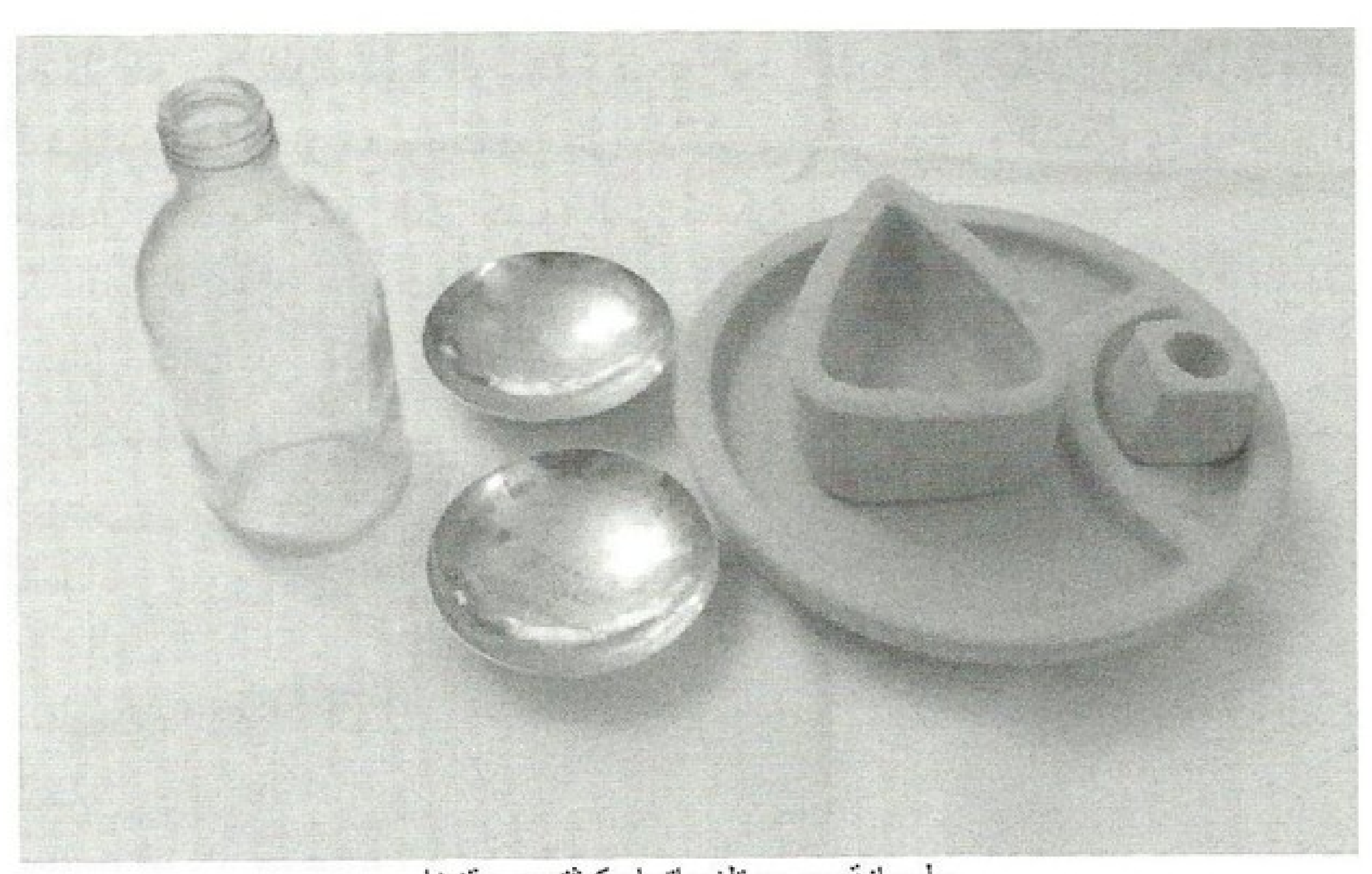
ز- المسانيا "الصندل". ويجب أن يكون من الخشب وغطاءه من ألياف النخيل.

8- لوازم أخرى يستعملها رجل الدين عند التعميد مثل:

أ- الطريانة. وهي عبارة عن إناء مدور من الطين، تستعمل بالطقوس الدينية، يمثل الكون الدائري، يكون مقسوماً بحافة تسمى "ميسرا" وتعني المحفوظة من الشر.

تحتوي الطريانة على جزئين: يحتوي الجزء الأول (الأيسر من الطريانة) على إناء يوضع فيه النار[94] عند الصباغة ويمثل العالم السفلي أو الأرض.
أما الجزء الثاني (الأيمن) فيمثل رائحة عالم النور (التي تأتي من الأعالي) ويوضع فيه إناء يحتوي على البخور يسمى "القوقا".
علماً بأنه، وبجميع الأحوال يجب أن لا توضع الطريانة مباشرة على الأرض ويجب أن لا يقع عليها ماء (من رستة المتعمد)، أثناء الطقوس خشية انطفاء النار وتوقف رائحة البخور.
يخشى رجال الدين كثيراً من كسر الطريانة لأن كسرها يعني أبطال الطقوس، أو فألاً سيئاً على رجل الدين.
ب- الكبثا. وهو قدح يصنع من النحاس الأصفر يسقى منه المصطبغ بالماء. كانت الكبثا، في قديم الزمان، تصنع من الذهب الخالص لقدسية البهثا التي تُعمل فيه، والماء الذي يسقى به المصطبغ. وفي الصباغة يستعمل رجل كبثتان.
ج- القنينا. وهي عبارة عن إناء تصنع حالياً من الزجاج، ينقل الماء فيها من النهر عند الصباغة.

94- سنقرأ وصف مشوني كشطا (في الجزء الثاني من البحث).



طريانة مع مستلزماتها، كبثتين، وقنينا

9- زيت السمسم "مِشا". إن النصوص المندائية التي تقرأ عند الصباغة على زيت السمسم، تؤكد بان السمسم المستعمل كان ينبت على ضفاف نهر الفرات. "زيت ثمين أنت. ابن السمسم الأبيض. ابن ضفة الفرات".
يقوم رجل الدين بتحضير الزيت وذلك بعصر السمسم إلى أن يتقطر منه الزيت. يستعمل زيت السمسم بأماكن عديدة في المراسيم والطقوس الدينية للمندائيين.
إضافة إلى ذلك يستعمل زيت السمسم في مراسيم الاحتضار والوفاة، وفي مراسيم المسقتا التي تجرى أيضا على روح المتوفى، كذلك فلزيت السمسم استعمالات أخرى (مثل دق الفل).
وطبقاً للصباغة المندائية فان زيت السمسم يستعمل للأغراض الآتية:
أ- لغرض صحة بدن المصطبغ وحمايته من قوى الشر. حيث نقرأ: "كل من يمسح (جبينه) بهذا الزيت سوف يحيا وسيكون معافى، وقوياً، ومثل جسد أنُش سيتخذ قوة...وستطرد وستغادر منه بهذه القوة أحزان الموت السبعة (شر الكواكب)".

ونصاً آخر: "عليك أيها الزيت وضع الحي يديه وأرسلك إلى هذا العالم، ليشفي ويحمل ويرفع ويخفف كل الآلام والأمراض والشكاوى والأورام والخفايا السبعة (شر الكواكب) التي تسكن الجسد".

ب- للتوبة وغفران الخطايا. حيث نقرأ: "كل من يمسح بهذا الزيت سيكون خالياً من الذنوب".

ج- لإكساء النفس بالضوء. حيث نقرأ: "أعطوني زيتاً ثميناً، من السمسم الأبيض، من ضفة الفرات...لأمسح به. وأنا سأجلب لكم زيتاً، زيت الضياء والنور"[95].

10- الطعام المقدس "البهثا والممبوها".

أ- البهثا "الخبز المقدس". إن طريقة عمل البهثا من الطحين والملح والماء.

(إن رجل الدين عندما يصنع البهثا بماء غير جاري أو بدون ملح. يتوقف عن عمله فوراً لأنه ارتكب ذنباً عظيماً).

إن الماء الجاري وكما قرأنا يمثل الخصب وهو عنصر مذكر. والطحين هو العنصر الأنثوي والملح فيه عنصري القوة والديمومة. فعند خلطها تستمر الحياة وتزدهر، أي ان الملح هو روح الحياة.

ب- الممبوها "الماء المقدس". وهو الماء المأخوذ من ماء جاري. فعند الصباغة يجب أن يختم رجل الدين الماء بختمه "الشوم ياور زيوا"، ليصبح جاهزاً لإسقاء المصطبغ منه.

(ب) طريقة الصباغة

من المفروض أن يأتي المصطبغ تائباً (وقت الصباغة) لأجل الحصول على غفران الخطايا.

لذلك لا يجوز أن يأتي مرتدياً حلته النورانية "الرستة". ومع هذا ولغرض حل هذا الإشكال الاجتماعي، لأن التعري محرّم في الدين المندائي، لهذا فلقد أجيز ارتداء الرستة مسبقاً شريطة أن يغتسل

---

[95]- جميع النصوص أعلاه في القلستا، يقرأها رجل الدين في الصباغة وفي فقرة "المشنا" الزيت.

"يطمش" المصطبغ قبل أن يرتدي إياها، لتليها فعالية "الرشاما" الوضوء.



مندائية ترشم "ترتسم" بماء النهر قبل الصباغة

في المقابل فان رجل الدين وفي يوم الصباغة، وهو عادة يوم أحد، يغطس/يطمش هو ومساعده "الشكندا"، ومن ثم يرتدي كل منهما الرستة. وينصب الراية "الدرابشا[96]" قرب النهر. بعدها يبدأ رجل الدين بطلب الرحمة "بناء الرهمي" بصلاة طويلة تنتهي بأكل الغذاء المقدس "البهثا والممبوها" وأخذ العهد "الكشطا أو العهد الصادق" من

[96]- يقوم رجال الدين في الوقت الحاضر بنصب الدرابشا في أيام الأعياد فقط.

"الشكندا[97] أو الشاهد" ليكون رجل الدين هذا مؤهلاً للقيام بصباغة المندائيين[98].



رجال دين يؤدون صلاة الرهمي "الرحمة"

بعدها تبدأ خطوات الصباغة بصلاة الدرابشا.
تحتوي صلاة الدرابشا على احد عشر "بوثة" أو دعاء، يقرأها رجل الدين في الرهمي، ولكن المصطبغ يقرأ فقط النصين الثامن والتاسع عند الصباغة. ويقوم بمسك الدرابشا من الأسفل وبعدها من الأعلى مردداً بعد رجل الدين.

---

[97]- نقرأ نصاً مشوقاً لا يتبعه المندائيين في الوقت الحاضر، حيث نعتقد بأن السبب في ذلك كون المندائيين قد تأثروا بتراث الغير: "أي رجل دين أثناء (أداءه صلاة) الرهمي إذا لم يكن هناك من يأخذ يده (كشكندا) بالكشطا، يمكن أن يأخذ بيد زوجته "كشكندا" وأن يهبها الصباغة، فالزوجة هي الشريك الذي يقاسمه الشرف والنُبل" (الف وتريسار شياله /الفصل 6/2). علماً بأن رجال الدين المندائيين لا يقومون بصباغة زوجاتهم.
[98]- تأخذ هذه الصلاة حوالي الساعة ونصف الساعة تقريباً.

لقد اخترنا بعض المقاطع من هذه النصوص:

(1) المسك من الأسفل: "حالما شاهد الاثيريون والمساكن ضوءك تباركوا ببركتك...باركك هيبل-زيوا بالبركة العظيمة وأعطاك إلى آدم...وآدم باركك وأعطاك للمختارين الصادقين[99] لتنيرهم وتتقن هيئاتهم من البداية حتى النهاية".



مندائيات ماسكات الدرابشا من الأسفل

(2) المسك من الأعلى: "وقف المختارون الصادقون...هؤلاء هم المختارون الصادقون (المصطبغون) الذين يذهبون إلى اليردنا "الماء

99- ࡁࡄࡉࡓࡉࡀ ࡆࡉࡃࡒࡀ "المختارين الصادقين" هم "المندائيين المصطبغين". لأن المندائي هو "المختار"؛ والصادق هو "المصطبغ" حسب الدين المندائي.

الجاري" وبضوئك الخاص يستنيرون. أنت تحرسهم وتقومهم وترفع صباغتهم إلى العلياء".



مندائيون ماسكون الدرابشا من الأعلى

من هذه الدعاءات تستنتج: (1) إن الدرابشا يمثل القوة النورانية للضوء الساطع "زيوا"؛ (2) إن من يصطبغ يسمى "الصادق" أي يكون خالياً من الأخطاء والذنوب.
تتألف طريقة الصباغة المندائية بشكل أساس من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول في داخل النهر؛ الثاني المسح/الدَهِن بزيت السمسم؛ أما الجزء الثالث فهو تناول الغذاء المقدس (البهثا والممبوها).

الجزء الأول "داخل النهر"

أ- يضع رجل الدين عصاه "المركنا" بشكل أفقي ويغطسها يطمشها "يغمسها" داخل الماء ثلاث مرات[100] وبعدها يقف داخل الماء مواجهاً الشمال[101]. يُلبسها الرداء (يضعها بالفتحة داخل عقدة الكنزالا) ويُلبسها الكليلا.
تجري هذه الفعالية وهو يقرأ نصاً، هذا جزءً منه: "بإسم يوسمير الشجرة الاولى التي أخذ منها (ياور) عصاً للمياه وذهب إلى ضفة الماء الجاري، عندما غلفها بالنور، والبسها الضياء".
إن المركنا وهي مثبتة بالماء أصبحت من الناحية اللاهوتية جزءاً منه (الماء). فعند أكسائها بالرستة (الكنزالا التي هي أصلاً مكونة من ثلاث عقد بمعنى أنها لبست ثلاث أغطية) ووضع الكليلا عليها، تصبح ممثلة لثلاث آباء هم هيبل، شيتل، أنُش.
إن هذه الفعالية توحي بأن المصطبغ سوف يطمش، يلبَس رداء النور، ومن ثمّ يفوز باكليل النصر النوراني.

---

[100] - تمثل حضور الآباء هيبل، شيتل، وأنش.

[101] - إن اتجاه ظل الإنسان في منتصف النهار (الساعة الواحدة بعد الظهر في التوقيت الصيفي عندما تكون الشمس عمودية سيكون الأمر أكثر دقة)، إلى الأعلى هو موقع الشمال "أباثر". عندما تكون الشمس عمودية يعني أن الضوء "زيوا" على أشدّه على الإنسان لذلك يعتقد المندائيون بأن في هذه الساعة يجب أن يقوموا بإعداد الوجبة الطقسية على روح الموتى "اللوفاني" في يومي الأحد والخميس (الف وتريسار شياله /الفصل 3/2).

ب- ينحني رجل الدين ويقوم برسم ثلاث دوائر[102] بيديه داخل الماء، وهو يقرأ نصاً هذا جزءاً منه: "مقيد اليمّ (الماء) ومقَيدتان ضفتاه، ومقيدة هي الشياطين، والأرواح الشريرة المزيفة".



رجل الدين يحدد المكان الطاهر للصباغة

إن هذا النص يدل على أن ما فعله رجل الدين هو منع قوى الشر من مداهمة مكان الصباغة "ميسرا". بعبارة أخرى إن ما في داخل هذه الدائرة هو طاهر لا يمكن (من الناحية اللاهوتية) لقوى الشر إقتحامه وإفساد الصباغة. أي أن، رجل الدين، بهذه الفعالية قام بتحديد مكان الصباغة الطاهر من الناحية اللاهوتية.

---

[102] - كل حركة تمثل حضور أحد الآباء.

ج- في هذه الحالة يكون المصطبغ واقفاً على حافة النهر مستعداً للدخول فيه، حيث يقوم بإخبار رجل الدين عن سبب مجيئه، كذلك اسمه الديني "الملواشة" عن طريق قراءة النص الآتي: "بشما اد هيي ربي أنا أتُبَن[103] (من التوبة) بهيلَ وهَيلي يردنا إلاوَي اشري إيثي انهث ليردنا وإصطبا وقبل (تقبّل) دخيا روشمه والبش اصطلا (إد) زيوا واترص بريش كليلا راوزي شما اد هيي وشما اد مندا اد هيي مدخر إلي".



مصطبغون يرددون "ترخيصة" الصباغة

إن معنى هذا النص غامض للكثيرين، وهو كالآتي: "بإسم الحي ربي. أنا أتيت تائباً لأن قوة اليردنا قد ذهبت عني (أي أني أصبحت مسلوب القوة كالميت). أتيت إلى اليردنا (أ) لأصطبغ (اغطس بالماء) (ب)

103- من "ࡕࡀࡁ" والذي يعني: يتوب؛ يندم؛ يتأسف (القاموس المندائي ص 368).

وأتقبل الرسم الطاهر (ج) وأرتدي رداء النور (د) وأضع على رأسي اكليلاً متألقاً.
من الواضح من هذا النص ان الصباغة هي لغفران الخطايا بعد التوبة. إن ارتداء الرستة النورانية في هذه الفعالية يجب أن يتم "لاهوتيّاً" بعد الغطس "غطس الرأس من قبل رجل الدين" والرسم الطاهر.

إن خطوات الصباغة داخل النهر تجري في الوقت الحاضر كالآتي:
(1) قبل ان يدخل بدائرة الميسرا "المحمية"، يغطس المصطبغ نفسه في الماء ثلاث مرات وهو يقرأ نص الصباغة: "بشميهون إد هيي ربي. أنا (الملواشة) صبينا بمصبوتا إد بهرام ربا. بر روربي. مصبُتَي تينَطري وتسق لريش. اشما إد هيي واشما إد مندا إد هيي مدخر إلّي".
ومعناها: "بأسماء الحي العظيم. أني (فلان) اصطبغت بصباغة بهرام العظيم ابن القدرة. صباغتي تحرسني وترفعني إلى الأعالي. اسم الحي واسم مندا إد هيي منطوق عليّ".
وبنفس الوقت، وفي كل غطسة يرش رجل الدين الماء عليه بيديه.



المصطبغ يغطس



رجل الدين يرش الماء على المصطبغ قبل ان يدخل بدائرة الميسرا

(2) يقف المصطبغ خلف رجل الدين ويضع يده اليمنى[104] بيد رجل الدين لينقله الأخير من جهة اليسار (يسار رجل الدين ومن الخلف) إلى جهة اليمين بعكس اتجاه عقرب الساعة، وهذا مهم في كثير من الفعاليات الدينية المندائية.

إن المصطبغ جاء وهو مخطئ أي انه "لاهوتياً" على يسار رجل الدين، وعندما يقوم رجل الدين بدورانه من يده (يد رجل الدين) اليسرى إلى يده اليمنى من الخلف ويجب أن تكون هذه العملية بعكس اتجاه عقرب الساعة. فإذا دار باتجاه عقرب الساعة فهذا خطأ يستوجب فيه الخروج من الماء والدخول من جديد، بمعنى إن الدوران من اليسار لليمين "هو

[104]- في الف وتريسار شيالة/الفصل 3/2 نقرأ: "سوف يتقدم (المصطبغ) نحو رجل الدين ويعرض يده اليمنى. إن أخطأ وأعطى يده اليسرى، فعليه أن يُعيد ويصعد على ضفة النهر وثم ينزل (من جديد) ويتقدم نحوه مرّة ثانية".

الانتقال من الخطأ/الشر (الجهة اليسرى دائماً) إلى الصواب/الخير (الجهة اليمنى)[105].

(3) يجلس المصطبغ مواجهاً الشمال ما بين رجل الدين والمركنا.

(4) يمسك رجل الدين رأس المصطبغ ويغطسه بالماء ثلاث مرات.



رجل الدين يغطس رأس المصطبغ

(5) يرسم[106] رجل الدين جبين المصطبغ، ثلاث مرات، من اليمين إلى اليسار (بعكس عقرب الساعة دائماً) بالماء "الرسم الطاهر" لأنه بإسم الرب الحي.

وهنا يكون المصطبغ ماسكاً نصيفته بيده اليمنى (لاهوتياً يجب أن تكون يده مغطاة لأنها لا زالت غير طاهرة) ويمسح جبينه في كل مرة بعد رجل الدين.

---

[105]- الف وتريسار شياله/4/2 .

[106]- "إن الذين نزلوا إلى اليردنا واصطبغوا به، وارتسموا برسم الحياة، لن يدانوا" (دراشا إد يهيا 213).

(6) يعطي رجل الدين براحة يده[107] اليمنى الماء للمصطبغ ليشرب ثلاث مرات، وفي كل مرة يقول المصطبغ "كشطا[108] أسيخ وقيمخ" (الصدق يقويك ويثبتك[109])، ويرد رجل الدين عليه ويقول "بي وشكا وامر وشتِما" (اطلب تجد، تحدث تُسمَعْ[110]).



رجل الدين يسقى المصطبغ

(7) يحرر رجل الدين الكليلا (الذي بخنصر يد المصطبغ اليمنى) ويضعه تحت عمامته. وهنا يحرص رجل الدين على أن لا تنفتح عمامة المصطبغ.

---

[107]- أن الفكرة بإسقاء المصطبغ، بيد رجل الدين، هو لغرض ختم الماء بداخل النهر بنقش "شوم ياور زيوا" الموجود بخاتم رجل الدين.

[108]- "كشطا" لها عدة معاني باللغة المندائية مثل " حق، عهد، صدق، إيمان". إن أصل هذه الكلمة هو بلاد الرافدين، حيث أنها ظهرت على شكل كشاطا أو كشوطو ومعناها "قوة، قدرة، عظمة".

[109]- إيمانك بالحق سوف يمنحك القوّة والثبات كرجل دين.

[110]- أنت نظيف طاهر (الآن) إذا طلبت فسيكون طلبك مسموع من الآباء: هيبل، شيتل، و أنش.



رجل الدين يضع الكليلا على رأس المصطبغة

(8) يضع رجل الدين يده على رأس المصطبغ ويقرأ الأسماء النورانية.



رجل الدين يختم رأس المصطبغ بالأسماء النورانية

(9) يتصافح رجل الدين والمصطبغ باليمنى بالعهد "الكشطا"الاولى. ويجب أن يمر المصطبغ، بعد الكشطا، من أمام رجل الدين، بمعنى أن المصطبغ يجب أن يدور دورة كاملة حول رجل الدين.



الكشطا من المصطبغة

إن الفعالية داخل النهر جاءت واضحة في أحد النصوص وكالآتي: "بعد أن غطس المصطبغ نفسه بمفرده ثلاث مرات (كل غطسة بإسم أحد الأثيريين: هيبل، شيتل، وأنُش)، يرش عليه رجل الدين الماء بيديه ثلاث مرات سوف يتقدم نحو رجل الدين ويعرض يده اليمنى لرجل الدين. يغطس رجل الدين رأس المصطبغ ثلاث مرات وهنا يضع الأثيريين هيبل وشيتل وأنُش أيديهم عليه وبعدها يمسح جبينه ثلاث مرات من اليمين إلى اليسار، وبعدها يمنحه اكليل النصر ويعطيه الكشطا أو العهد المقدس" (الف وتريسار شياله/الفصل 6/2).

بعدها يخرج المصطبغ من النهر ويدور حول الطريانة التي تحتوي على البخور[111] ثلاث مرات بعكس اتجاه عقرب الساعة. وهو يقرأ النص الآتي: "اسوثا وزكوثا نِهويلخون يا ملكي واثري ومشكني ويردني ورهاطي وشخناثي اد آلمي اد نهورا كليخون".
بمعنى: "القوة والظفر (ملكُكُمْ) لكم أيها الملائكة والاثيريون والمساكن والمياه الجارية والجداول الجارية وعلى ساكني عالم الأنوار جميعاً".
وبعدها يجلس مقابلاً الشمال.



الدوران حول الطريانة

111ـ عندما يدور المصطبغ، حول الطريانة، يجب أن لا يطفئ النار التي فيها مجمرة البخور (الف وتريسار شياله /الفصل 3/2). وإذا أطفأها فنقرأ: "في حالة سقوط الماء في مجمرة البخور، فتبطل تلك الصباغة...ويجب إعادتها" (الف وتريسار شياله /الفصل 2/1).

آخر فعالية بالنهر: يصبغ رجل الدين كبثتيه وقنينة الماء بدوران كل واحدة حول جسده[112] وكما فعل مع المصطبغ من اليسار إلى اليمين وهو يقرأ نصاً خاصاً لكل قطعة[113]. بعدها يملأ القنينة بالماء ويخرج من النهر وهو يقرأ نصوصاً هذه أجزاء منها: "من رأس الماء أنا صاعد" مما يعني بأن الماء المستعمل للصباغة يجب أن يكون نقي. "أنا ذاهب لأشيّد ثلاثة منازل واضع عليها حراساً" أي أنا مؤهل أن أشَيِّد ثلاثة منازل للآثيريين هيبل وشيتل وأنُش وأضع على هذه المساكن الحراس الأمينين الجدد (المصطبغين الطاهرين). "أيها الماء الجاري، كن رقيقاً مع هذه النفس التي اصطبغت بكَ وأمنحها الشفاء". "الساجدون للشمس سينتهون إلى الفناء...والساجدون للقمر سينتهون إلى الفناء...والساجدون للنار سينتهون إلى الفناء". "النهر الجاري وضفتاه سيكونون شهودنا...يوم الأحد سيكون شاهدنا".

إن هذه الخطوات التي وردت بالنص هي نفسها التي قرأها المصطبغ قبل دخول الماء، فلقد اصطبغ، نال الرسم الطاهر، نال رداء النور، ونال اكليل الفوز النوراني.

معنى الفعالية داخل النهر

إن معنى الفعالية داخل النهر هو "الولادة الجديدة" (بدون ذنوب) وهذا يعطينا الإجابة على التساؤل لماذا لا يجوز صباغة الحامل.
من ناحية أخرى فالغطس الكامل واجب جداً لتنفيذ المعنى الديني لهذه الفعالية. فعندما يغطس الإنسان تماماً تحت مستوى الماء يكون غير مرئي وعندما ينهض فوق مستوى الماء يكون بمثابة الانبعاث.

---

[112]- في الف وتريسار شياله/الفصل 3/2 نقرأ النص التالي: "أجلبه (الوعاء) وأغمره وأغطسه ثلاث مرات من الأسفل إلى خارج المياه وبيدك اليسرى درّهُ (في دائرة) وحوّله إلى يدك اليمنى ثم أغطسه ثلاث غطسات أخرى".
[113]- كذلك بالإمكان صباغة (بعض) الأواني المنزلية بنفس الطريقة.

إن معنى الغطس، أو تكرار أي فعالية ثلاث مرات هو أن الآباء الثلاث، هيبل وشيتل وأنُش هم الذين يقومون بالصباغة من الناحية اللاهوتية، لتطهير جسد[114]، روح[115] ونفس[116] المصطبغ، وأن رجل الدين القائم بالصباغة هو رمز مادي لهم فقط، لذلك يجب أن يغطس المصطبغ جسده بالكامل في ماء النهر.

إن معنى استعمال الماء الجاري بالصباغة المندائية هو أن المصطبغ جاء للصباغة لغرض التخلص من الخطايا أو الذنوب، فعندما يرميها (الذنوب والخطايا) داخل الماء الجاري يجب أن لا تبقى بمكانها خشية من أن يتلوث بها المصطبغ التالي، لذلك فأن الماء الجاري سيأخذ هذه الذنوب ليرميها بعيداً بمكان غير محدد، فعندما يأتي المصطبغ التالي يكون الماء نظيفاً وهكذا.

الجزء الثاني "المسح/المشا بزيت السمسم"

يضع رجل الدين زيت السمسم أو (وكما هو معتاد) يضع سمسماً ويسحقه بيده سيحصل على ما يحصل عليه من زيت.

يقرأ النصوص الخاصة وهذه أجزاء منها: "هذا هو الزيت، زيت الضياء والنور والبهاء الذي باركه مندا إد هيي. إن جميع من مُسحوا بهذا الزيت سوف تزال عنهم كل الآلام والأمراض والشكاوي والأورام...وسوف يتخلصون من كل قيد ومن الأوغاد...وسوف يُنقذون من الكوابيس ومن الموت الثاني...أنه (الزيت) يُنطق على الإنسان المريض فيشفيه وعلى الأعمى فتنفتح عيناه...وعلى المتهم (البرئ) فينجح ببراءته والسجين فيطلق سراحه".

إن الغاية من المسح بزيت السمسم واضحة لا تحتاج إلى المزيد.

---

[114]- هيبل يطهر الجسد.

[115]- شيتل يطهر الروح، لأنها ستوضع بميزان أباثر أمام روحه.

[116]- أنُش يطهر النشمثا أو النفس.

بعدها يقوم رجل بمسح جبين المصطبغ من اليمين إلى اليسار ثلاث مرات مردداً نص الصباغة وذاكراً ملواشة المصطبغ أو اسمه الديني، وبالتالي يأخذ العهد "الكشطا" الثانية منه.



المسح بزيت السمسم

<u>الجزء الثالث "الطعام المقدس/البهثا والممبوها"</u>[117]

بالرغم من ان هذا الجزء هو مكمل للجزأين الخاصين بالنهر والمسح بالزيت ولكنه يختلف عنهما لاهوتياً.

[117]- أو "المسقتا" على روح المصطبغ.

يُمنح المصطبغ هنا الحياة "النورانية" الجديدة بعد انتهاءها، فلا يجوز للمصطبغ التحدث مطلقاً (لأنه ميت من الناحية اللاهوتيةَ) وتحدثه يعني هنا إفساد هذه الفقرة.

يمسك رجل الدين البهثا (التي أعدها سابقاً) بيده اليمنى وقنينة الماء والكأسين بيده اليسرى وهو يقرأ عشرة نصوص ثمانية منها تخص البهثا واثنان للممبوها. سنختار أجزاء من تلك النصوص:

(أ) البهثا: "أنا أقدس وامجّد وأبارك تلك الكلمة الخفية التي لفظها ياور الرسول في السر...كل ناصورائي يردد هذا القول الخفي ستزال عنه أربع وستون خطيئة في يوم الغفران...انك أنت الذي اخترتنا نحن وأخرجتنا من عالم الكراهية والحسد والعنف، وتصبتنا بطريق الحق والإيمان...وان الذي شارك بتناول البهثا والمصطبغ، سيكون بلا خطايا في مكان الضياء العظيم".

(ب) الممبوها: "أنت حررتنا من الموت ووحدتنا مع الحياة...وهكذا جاءت الحياة وطرد الموت، وجاء الخير وطرد الشر".

وبعدها يختم الماء بختم الشوم ياور زيوا بمعنى أن ينقش هذا الاسم النوراني في الماء.

ستكون فعالية تناول الطعام المقدس كالآتي: (1) يطلب رجل الدين من المصطبغ أن يغسل يده اليمنى الذي أخذ بها العهد معه، وغسل أو "طماشة" اليد هنا بمثابة طماشة الجسد كلهُ، (2) يناول رجل الدين البهثا، بيده اليمنى، للمصطبغ بيده اليمنى أيضا ليأكل وبعدها يسقيه ماء مرتين والمرة الثالثة يرميها على كتفه الأيسر على جهة الشر التي تستقر دائماً على الجانب الأيسر من جسم الإنسان.



المصطبغون يتهيئون لتناول الطعام المقدس (البهثا)

في أحد النصوص الخاصة بإسقاء الممبوها للمصطبغ يشهد رجل الدين بأن الماء قد أخذ من النهر، حيث يقول "شَتلته من يردنا" بمعنى "الذي أخذته من الماء الجاري". وهذا يعني عدم جواز اسقاء المصطبغ الماء إذا لم تكن الصباغة في نهر أو ماء جاري.
بنفس المعنى فلا يجوز استعمال الماء المقطوع لغرض عمل البهثا لأنها ستكون خالية من الروح أو الحياة، (3) يأخذ العهد "الكشطا" الثالثة.



المصطبغة تشرب الماء المقدس (الممبوها)

وفي جميع مراحل "الكشطا"، ولأن المصطبغ غير نظيف وطاهر إلى هذه المرحلة، لذلك يجب أن يمسك بنصيفته في يده اليمنى عند مصافحة رجل الدين، لأن مسك النصيفة هنا هو بمثابة غطاء كامل لليد (كَفن).



الكشطا

الفعاليات التكميلية

(أ) يضع رجل الدين يده اليمنى على رأس المصطبغ ويقرأ الأسماء النورانية ونصوص أخرى بمثابة "ختم" لمنع الشر عن المصطبغ،

حيث نقرأ : "محصنة ومصانة هذه النفس التي نزلت لليردنا واصطبغت بإسم الحي العظيم. دع الأوجاع والأمراض والآلام والأورام تزال عنها".

(ب) شهادة الصباغة. يتلو المصطبغ شهادة الصباغة باسطاً يده باتجاه اليردنا: "الماء الجاري الذي اصطبغنا فيه سيكون شاهدنا الذي لا نغيره في رسمنا، ولا نبدل كلمتنا الطاهرة".
هنا تأكيد بأن لا صباغة إلاّ بالماء الجاري كذلك فان المُصطبغ يشهد بأنه سوف لا يَصطبغ إلاّ بالماء الجاري.



أشهد بأن لا أصطبغ إلاّ بالماء الجاري

(ج) يجلس رجل الدين ويطلب من المصطبغ أن يقف ويجلس، يطلب رجل الدين وهو جالس، الغفران والرحمة لآبائنا وموتانا وللمصطبغ.

(د) يقف رجل الدين ويطلب من المصطبغ أن يقف ويقرأ طلب التوسل. حيث يتوسل المصطبغ راجياً بيت هيي أن يرفعه إلى العلاء، وأن ينقذه من المعترضين ومن الأشرار، وأن يحرره ويخلصه من خطاياه وآثامه وذنوبه وأخطائه.

(ه) بعد طلب التوسل يأخذ المصطبغ "الكشطا" من رجل الدين وهي الرابعة. أي أن الأمر هنا معكوساً لأن المصطبغ أصبح طاهراً. إن المصطبغ يقول هنا "بي وشكا وامر وشتِما" بمعنى: "اطلب تجد تَحدث تُسمَع". حيث يرد رجل الدين عليه قائلاً: "كشطا أسيخ وقيمّخ" بمعنى "الصدق/الحق يقويك ويثبتك" ويقبّلان أيديهما اليمنى.

(و) يستمر رجل الدين بقراءة النصوص حيث ينقل في أحداها المركنا من اليسار إلى اليمين ويرمي بعدها البخور.

(ز) يقرأ نصوص البهثا والممبوها ويأكل البهثا ويشرب الممبوها مرتين ويرمي الثالثة على أسفل المركنا عند الترحم على الأجداد.

(ح) بعدها يأخذ من المساعد "الشكندا" الكشطا الخامسة والأخيرة.



الكشطا من الشكندا

(ط) يجلس رجل الدين ويقرأ الكلمات السرية التي تعلمها عند تكريسه.

(ي) يبدأ رجل الدين بفتح الكنزالا ويُخرج التاغا ليقبلها إحدى وستين مرّة، لأسماء الملائكة، كل مرّة تمثل اسم ملاك.

(ك) يرمي المصطبغ الكليلا في النهر وهي آخر فعالية.

جاء في الاعتقاد الرافديني القديم بأن نبات الحياة مصدره ماء النهر وحذّر بأن من يرمي أو يضع هذا النبات في الأرض سوف لا يحصل على الخلود وإننا نرى بأن لدى المندائيين نفس هذا الاعتقاد[118]، لأن الماء (وحسب ما قرأنا سابقاً) هو أصل الحياة.

بهرام ربا

إن اسم بهرام ربا مهم جداً في طقوس الماء بشكل عام، فيظهر بفعالية الرسم بالماء أو الرشاما (الوضوء)، اليومية التي تسبق كل صلاة؛ والطماشا أو الغطس بالماء لأجل الطهارة؛ وفي طقوس الصباغة.
فبجميع هذه الفعاليات يذكر المندائي اسم[119] بهرام ربا أو إبراهيم الكبير وكما قرأنا النص التالي: "أنا اصطبغت بعماد إبراهيم الكبير صاحب القدرة، صباغتي تحرسني وترفعني إلى الأعالي"، مما يوحي بأن بهرام ربا هو الذي أوجد طقوس الماء للمندائيين أو على الأقل نظمها لهم.
هناك قصة شفهية أُخبِرَتْ للباحثة دراور[120] عن طريق رجال الدين المندائيين، ونفس القصة[121] ذكرها بعض المؤرخين الإسلام، يمكن تلخيصها بالآتي:
إن إبراهيم هو رجل دين مندائي وأخوه أيضاً رجل بدرجة ريشمه/ريش أمي (وهي درجة دينية مندائية رفيعة جداً).

---

[118]- إن الاكليل أو الغصن النباتي كان يرمز (عند السومريين) للماء، حيث ظهر بوضوح في ملحمة كلكامش عندما وضع كلكامش نبات الحياة الأبدية على حافة الماء قبل أن يغطس به، جاءت أفعى من الماء وأخذته ورجعت إلى الماء لتنال هي الحياة الأبدية، لذلك فمن المحتمل بأن أصل فكرة رمي الكليلا في الماء، من قبل المندائيين، هو الاعتقاد بأن أصل نبات الحياة هذا جاء من الماء.

[119]- كذلك في فعاليات دينية أخرى مثل بعض بوث الدرابشي (الرايات).

[120]- *MII*, p.265-268.

[121]- أنظر مجلة المندايي العدد 4 (1993 ص 7) وكذلك المصدر التالي:

KL, pp.147.

أصيبَ إبراهيم بالتهاب في ذكره مما اقتضى ختانه، وحيث إن الختان محرم عند المندائيين فبهذه الحالة يجب عليه أن يترك عمله كرجل دين (أي فقد صفة الحلالي).

لقد حاول ابراهيم التأثير، على بعض المندائيين، بوجوب الختان ولكنه أجبِّرَ على الرحيل من بلاده ومسقط رأسه[122] وأهله.
إن هذه القصة وهذا الحدث يذكرانا بقصة وختان إبراهيم (أبا الأنبياء) التوراتية، لذلك فالسؤال هنا: هل أن بهرام المندائي، الذي ظهر بالمصادر الشفهية للمندائيين، هو نفسه إبراهيم التوراتي[123] وما هي نقاط التشابه بينهما؟
إن نقاط التشابه[124] بينهما هي: (أ) الاسم، (ب) المدينة التي ولد بها، (ج) البقعة التي عاش بها، (د) ثرائه وشخصيته القوية، (ه) ظهور أخيه بالقصة، (و) هجرته إلى شمال بلاد الرافدين، (ز) وختانه.
إن أهم رابط بين التراث المندائي واليهودي بخصوص هذه الشخصية الكبيرة هو هجرته من أرض أهله وأجداده (هجرته من بلاد الرافدين).
إن السبب كما قلنا يكمن بختانه، ولكن كل من الدين المندائي واليهودي أورد ذلك الحدث "الختان" بما يصب في اعتقاده.
فالمندائيين لا يقبلون رجل دين مختون بل حتى وإلى وقت قريب جداً لا يقومون بتعميده أو عقد قرانه.
لهذا فلقد طلب منه أخيه قائلاً: "أرحل بعيداً من بيت أهلك وأجدادك".
في حين وطبقاً لما جاء بسفر التكوين من العهد القديم (12: 1) نقرأ:

---

[122]- مدينة أور الرافدينية.

[123]- Saggs, H.W.F., "Ur of the Chaldees. A Problem of Identification," *Iraq*, 22 (1960), pp.200-209; Seters, J.V., *Abraham in History and Tradition*, New Haven, London (1975), pp.23f; Bevan, E.R., and C. Singer, *The Legacy of Israel*, Oxford (1927), p.33.

[124]- إضافة إلى المصادر التي أوردت قصة بهرام المندائية، أنظر العهد القديم من الكتاب المقدس (التكوين في الإصحاحات: 11، 12، 13، 17).

"وقالَ الربُّ لأبرامَ أذهبْ مِنْ أرضكَ ومِنْ عشيرتكَ ومِنْ بيتِ أبيكَ إلى الأرض التي أريكَ".
إذا افترضنا أن بهرام المندائي هو نفسه أبرام التوراتي (الذي سمي بعدها إبراهيم)، فأن ما يتذكره المندائيين اليوم بخصوص بهرام هو قدرته العظيمة بالطهارة بواسطة الماء التي أثر بها عليهم والتي كانت (قبل ختانه) أي قبل هجرته من أور الرافدينية.
من ناحية أُخرى فأن بعض الباحثين يرجحون ان فترة ظهور هذه الشخصية الكبيرة كانت في الألف الثاني ق.م وبحدود حكم الملك الرافديني الشهير حمورابي.
فإذا افترضنا ان بهرام كان شخصية تاريخية وليست "لاهوتية" فلقد ظهر عدد من الملوك الفارسيين حملوا هذا الاسم وهم: بهرام شاهبور الذي حكم 21 عاماً في القرن الثالث ق.م، والثاني بهرام بن هرمز الذي حكم 25 عاماً في القرن الثاني ق.م. ولكن وبجميع الأحوال فإن المصادر الدينية والتاريخية تؤكد بأن هذه الشخصية الكبيرة هي رافدينية الأصل[125].

(ج) خلاصة الصباغة المندائية
إن الصباغة المندائية هي (بشكل أساس) هدف يتبعه المندائيون لغرض إعادة الاتصال مع عالم النور لكي يكونوا مستعدين للفوز بالارتقاء إذا داهمهم الموت في أي وقت.
وان الصباغة تعني طهارة الروح من الذنوب والأخطاء، كذلك فهي تمنح المصطبغ الصحة وتقيه من الآلام.
ثلاثة آباء (هيبل، شيتل، و أنُش) هم الذين يساعدون الروح بالتخلص من تلك الذنوب. علماً بأن بعض الذنوب لا يمكن غفرانها كالعمل على تدمير البيت أو الشجرة المندائية أو القتل أو الزنا.

[125] - *SA*, pp.65ff; *MB*, p.59; Lozinski, B.P., "The Parthian Dynasty", *Iranica Antiqua*, 19 (1984), pp.119-139.

تتألف طقوس الصباغة المندائية من ثلاثة أجزاء هي:
(1) الفعالية داخل الماء: وتعني "الولادة الجديدة" أي التخلص من الذنوب.
(2) فعالية المسح بزيت السمسم "المشا": وتعني حماية المولود الجديد من الأمراض والشر.
(3) فعالية الطعام المقدس "البهثا والممبوها": وتعني إطعام هذا المولود بالطعام الطاهر أي الاستمرار بالحياة الطيبة بدون ذنوب.

علماً بأنه (وحسب المعمول به) لا يجوز أيضاً صباغة المختون. وهنا وبالرغم من ان النصوص المندائية تتحدث كثيراً عن الذي خُتِن نفسه متعمداً أو من تعرض للختان، لكن لا يوجد نص صريح يمنع صباغة المندائي المختون "خاصة لأسباب صحية".

النصيحة بعد الصباغة

لأجل حصول المصطبغ على الغاية من الصباغة "وهو الغفران" نقرأ التوجيهات التالية: "بعد أن تتم صباغة المندائي عليه أن لا يقترب من زوجته وأن يتجنب خروج الدم منه، ويجب عليه أن لا يذهب للتسوق لثلاثة أيام (بعد الصباغة)، حتى يتم الغفران لذنوبه وبذلك يمكنه أن ينال ما يبحث عنه"[126].



(مندائي متعلم يقرأ لأحد الأطفال قبل الصباغة)

[126]- (الف وتريسار شياله /الفصل 3/2).

(الفصل الرابع)

الزواج المندائى

الزواج المقدس

الملاك شيشلام ربا "شيشلام الكبير" وزوجته إزلات ربتي "إزلات الكبيرة" هما كائنان نورانيان.

يعتقد المندائيون بأن مراسيم زواجهم مشابهة لمراسيم زواج الملاك شيشلام الكبير وإزلات الكبيرة، لذلك فهم يعتبرون إن زواجهم مقدس[127].

كذلك فهم يعتقدون أيضاً بأن الزواج[128] هو احد وسائل الوصول إلى عالم النور. وان الطلاق محرّم عندهم إلاّ: إذا عملت الزوجة على تدمير الشجرة المندائية، أو إذا مارست الزنا[129].

والزوجة عند المراسيم ينبغي أن تكون عذراء، وبعكسه فيقوم رجل دين (يسمى أبيسق) بإجراء مراسيم مختصرة بعض الشئ مع عدم وضع التاج "التاغا" على رأسه عند المراسيم.

من ناحية ثانية فمن تتزوج وهي غير عذراء فيعني ذلك بأن شجرتها (إذا كانت حلالية) ستُقطع، بمعنى أن ذريتها ستكون غير مؤهلة لأن تصبح في السلك الكهنوتي مستقبلاً.

127- "شيشلام ربا هو النموذج الأصلي للعريس...والزواج هو الاحتفال المهيب للقوة العظمى" (الف وتريسار شياله/الفصل 5/2).

128- الكنزا ربا/الفصل 2/الجزء 4.

129- الزنا محرم على المرأة والرجل (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 146؛ الف وتريسار شياله 3/2).

تعاليم بخصوص الزواج

لقد وردت تعاليم بخصوص الزواج والزوجة في الكنزا المقدس منها:

1- الكنزا ربا

(أ) "إن أرواح الرجال العزاب تجف وتموت لأنهم لا يبحثون عن النساء وأرواح النساء والعذارى تجف وتموت لأنهن لا يفتشن عن الرجال. لذلك ينبغي عليكم جميعاً أن تزوجوا أبنائكم من الرجال وأن تزوجوا بناتكم من النساء" (الكنزا ربا/الفصل 2/الجزء الرابع).

(ب) "رحبوا بالعاطفة الصادقة من زوجاتكم التي تحبكم. لا تعرضوا بعضكم عن البعض الآخر بجفاء حتى يبلغ السكين العظم، ذلك لأن من يخن زوجته المخلصة التي لا ترتكب الخطيئة ولا تكذب ولا تمرح، ويتمادى في غزل وشهوات الأرض فسوف يعاقب عقاباً شديداً" (الكنزا ربا/الفصل 1/الفقرة 159).

(ج) "يجب عليكم بعد أن تقتربوا من نسائكم أن تستحموا وتغسلوا أجسادكم بالماء وأن تكونوا طاهرين" (الكنزا ربا/1/الفقرة 93).

2- دراشا إد يهيا

(أ) قال رسول الخالق (هيبل-زيوا) لسام بن نوح: "لا يخيفك إن اتخذت لك زوجاً لا تظهر لك حبها، وقد أنجبت لك أبناء.

لو لم تكن الزوجة في هذا العالم، لما خُلِقَتْ السماء والأرض...ومن أجلك يعطون (أبناؤك) الصدقات كي تمنح الثواب والمغفرة" (ص 35).

(ب) "اختاروا زوجات وتزوجوا، ولا تقترنوا بغير المندائيات[130]، ولا تكونوا وقوداً للنار الحامية" (ص 64).

(ج) قال النبي سام بن نوح: "ابني لم يسرْ في طريقي. ابنتي لم تعبر بحر الزوال العظيم (لتلتحق بي). إخواني لم يأتوا معي، وأخواتي أخفيَّنْ

130- بمعنى انه لا يجوز للمندائي الارتباط بزوجة غير مندائية لأن ذلك يعتبر خروج من الدين المندائي.

زادي. زوجتي التي أحبتني، سيحزنها التذكرُ. ستبكي عليّ كل يوم، بل وكل ساعة" (ص 35).
(د) "كل من يهجر زوجته ويتزوج أخرى، يعذَّب في مستودعات النار" (دراشا إد يهيا ص 199).

3- الف وتريسار شياله
نقرأ في الفصل الأول/الجزء الأول منه التعاليم الآتية:
(أ) يجب صباغة كل فتاة تتم خطبتها وتفسخ[131] دون زواج (قبل مراسيم الزواج) خمسون تعميدة:
جاء النص كالآتي: السؤال: "عن تلك العذارى اللواتي قد تمّ خطبتهنّ[132]، لكن رجعنَ في كلمتهنّ، ولم يتمسكنَ بها (بعهد الخطوبة)". الجواب: "إن الكلمة المعطاة هي عهداً كالكشطا، وكلمة الخطوبة تسبق الكشطا"...لذلك يجب صباغة تلك الفتاة التي نقضت العهد 50 مرّة.
إن أهم ما نأخذه من هذا النص هو "صدق الكلمة" أي من يعطي كلمة بالارتباط تكون عليه "كالقسم" أي ان تلك الصباغة هي عقوبة لتلك الفتاة لأنها نقضت عهدها أو كلمتها، وليس لكونها فتاة.
(ب) كل مندائية تزوجت دون المراسيم الدينية المندائية يجب صباغتها وزوجها وأطفالهما 360 مرة"[133].
(ج) "تطلق كل امرأة تنشر الزنا[134] وتحرض ضد الدين".
(د) ستحاسب كل إمرأة تتزوج رجل دين متزوج.

---

[131]- إن تعريف الخطبة: هو الاتفاق على الارتباط بين رجل وامرأة. ولكن إذا عُقِدَ قرانهما وانفصلا فوراً (بدون المعاشرة الزوجية) فيعتبر الاثنان متزوجان، وانفصالهما معناه الطلاق.
[132]- وليس عقد قرانهنّ كما يعتقد البعض!
[133]- إذا ارتبط شخصان بزواج بدون المراسيم الدينية، فيعني ذلك بأنهم وأطفالهم سيكونون غير أنقياء، بمعنى (1) إن مندائيتهم خُدِشَتْ/نَقصَتْ؛ (2) وبالتالي لا يجوز لهم جميعاً الدخول بالسلك الديني.
[134]- في الف وتريسار شياله 3/2، فان الرجل يُعاقبُ بنفس الدرجة. وإذا كان رجل دين فانه يطرد من السلك الديني.

(ه) كل رجل دين عقد قران (أجرى المراسيم الدينية بالزواج) امرأة متزوجة (من شخص آخر في نفس الوقت) يجب صباغتة 360 مرة ويطرد (بعد الصباغة) من السلك الديني. ويمنع ثلاثة أجيال من بعده (من نسله) من أن يصبحوا في سلك رجال الدين.

خطوات مراسيم الزواج

تجري مراسيم الزواج المندائي في يوم أحد. وان الخطوات الواجب إتباعها بشكل مختصر هي كالآتي:

أ- التحضيرات وتشمل:

(1) يجب أن يحضر كلا العروسين ويعلنان أمام الحضور عن موافقتهما بالارتباط[135].

(2) يجب أن تتم المراسيم بحضور رجل دين واحد على الأقل ومن المفضل جداً أن يكون بدرجة كنزبرا[136] ومساعد "شكندا" وأب روحي للعروس يكون حلالي متزوج. ولا يجوز مطلقاً أن يكون والد العريس هو الأب (أي وكيل العروس) لأنه سيزوج ابنه لابنته وهذا محرم لاهوتياً.

(3) يجب أن يعلن والدا العروس عن موافقتهما بهذا الارتباط.

(4) يجب أن تجرى المراسيم قرب النهر.

المستلزمات وتتضمن: محبسان من الذهب (1) حجر الأول أحمر للحب بين الزوجين (2) حجر الثاني أخضر رمزاً للخير والإنجاب، ومأكولات متنوعة[137]، وثلاث قطع فضة (حق التربية الجيدة للعروس)، تهيئة (26) رغيفاً من خبز الحنطة، سكين دولا ضد الشر،

---

[135]- طبقاً للدين المندائي فلا يجوز إجراء مراسيم الزواج المندائية لأحد العرسان إذا كان غير مندائي، حتى إن البوث/الصلوات التي تُقرأ في مراسيم الزواج تشير إلى أن الحضور (الضيوف) هم من المندائيين.

[136]- من يقوم بعقد القران.

[137]- في الف وتريسار شياله نقرأ: "مراسيم الزواج هي فعالية عظيمة. غذاء العرسان (اللقمة) يجب أن يجهز من قبل عائلة العروس من: تمور، سمسم أبيض، شحم الخروف، نباتات وخضروات، أسماك، جوز، لوز، أعناب/زبيب" (الف وتريسار شياله/الفصل الثاني/5).

سلتان تحتويان أقمشة وملابس وفي داخلهما وشاح أخضر (رمزاً للإنجاب)، جرتان[138] لطرد النفس السيئ من حياة العروسين، وعصير الهمرا "الخُمرة وليست الخَمرة"[139].

ب- الصباغة: يتم صباغة كلا العروسين بملابس دينية جديدة. ويفضل بعض رجال الدين أن يصطبغ العرسان، مرتين، بسبب ان البعض لم يسبق لهم الصباغة من قبل. وان مفهوم الصباغة مرتين هو: في المرة الاولى لإدخالهما بالبيت المندائي[140]، والثاني لطهارتهما من الذنوب الاعتيادية ليبدءوا حياتهم من البداية وهذه أيضاً أحدى المفاهيم المندائية للزواج بأنه "الحياة الجديدة".
ومن المفاهيم المندائية المعروفة عن الزواج بأنه أيضاً "بناء مملكة جديدة" أي التكاثر بدون خطايا وذنوب.

---

[138]- "يجب أن تكون الجرتان جديدتان وبدون شروخ أو عيوب. وفراش العروس يجب أن يكون صوفي" (الف وتريسار شياله/الفصل الثاني/5).

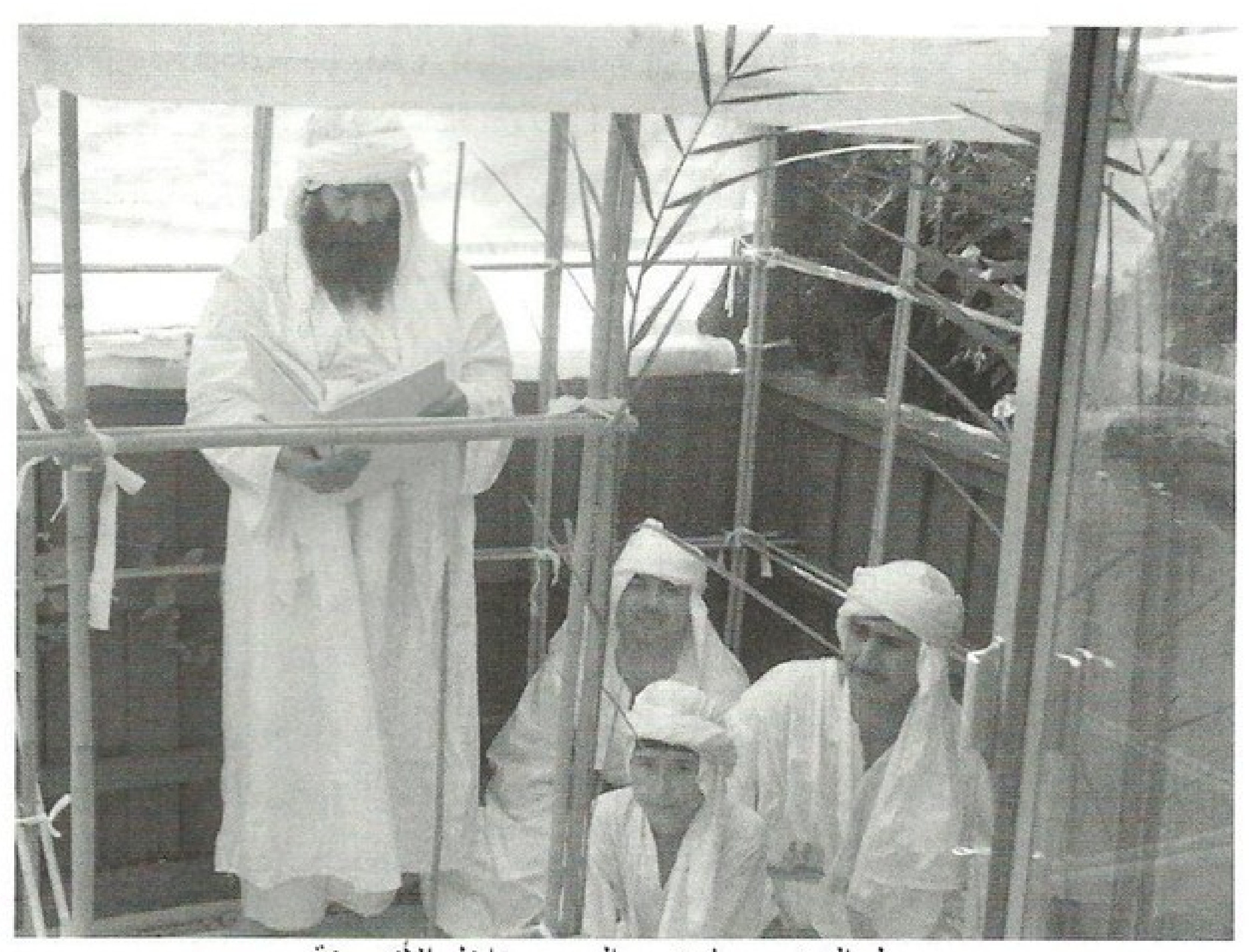
[139]- والهمرا عصير يحضر بنفس يوم المراسيم (لا يجوز تحضيره قبل ذلك) باستعمال التمر والسمسم والعنب والزبيب (الكشمش). وأنا أستغرب بأن يتم تفسير الهمرا "بالخمر" حيث لا وجود للخمر (الكحول) بالدين المندائي على الإطلاق لأنه محرم حسب ما جاء بالكنزا ربا ودراشا إد يهيا ص 75. في الف وتريسار شياله (الفصل 1/1) نقرأ كيف ولماذا تصنع الهمرا: "الهمرا الشراب الذي يستعمل بمراسيم الزواج يجب تحضيره من قبل رجل الدين في يوم المراسيم لكي لا يتخمر: يؤخذ التمر ويسحق ويخلط مع زيت السمسم وهو رمز لخصوبة العريس. يعصر التمر والسمسم في إناء عميق من الماء ويخلط مع العنب والكشمش وهي الرمز الأنثوي لخصوبة العروس ويشرب من قبل العرسان". إن معنى الهمرا واضح فهو ليس خمراً بل امتزاج عنصري الإخصاب (الذكري والأنثوي) لغرض الحصول على الذرية وليست المتعة.
من ناحية ثانية فهناك نصاً صارماً يتحدث عن الخطأ في تحضير الهمرا في إحدى المراسيم الدينية، وان ذلك الخطأ قد يكلف رجل الدين بأن يصطبغ 360 مرة (الف وتريسار شياله/الفصل 1/1).

[140]- أي أن يصبح الشخص مندائي حقاً وحسب ما قرأنا من قبل.

ج- مراسيم الزواج: بعد الصباغة، تجري مراسيم الزواج المندائي بنفس اليوم وحسب الخطوات التالية:
(1) يجب أن يلبس العرسان ملابس دينية (رستة) جديدة أخرى.
(2) يتم بناء غرفة العرسان: غرفة العريس "الاندرونة" من القصب. وتتألف من اثني عشر زوجاً من القصب يتم وضعهما بشكل عمودي. واثني عشر زوجا توضع بشكل أفقي، وقصب يستعمل للتقوية. يجب أن يكون غطاء الاندرونة كشكل السماء لأنها تمثل الأرض، أما بابها فيكون على الضلع الشمالي أي من يدخل بها يكون مواجهاً للجنوب.

إن ربط القصب العمودي (اثني عشر زوجاً) له معناً مهماً من الناحية الدينية. فعند وضعهما بشكل عمودي وربطهما مع القصب الأفقي (اثني عشر زوجاً)، يجب أن يتم الربط بأن توضع كل قصبتين أفقيتان متلاصقتان ولكن يربطان من الخارج (يتّبع الآن بوضع كل قصبتين أفقيتان على يمين وشمال القصب العمودي).
ولكن بجميع الأحوال يجب عدم وضع القصب الأفقي بداخل القصب العمودي عند الربط، وإذا تم ذلك فيعني بأن فألاً سيئاً سيحل بالعروسين.
أي إن المهم في كل القصب (الذي يفوق عدده الستين قصبة) القصب العمودي أولاً والأفقي ثانياً، أما باقي القصب فهو لغرض تقوية الاندرونة.

ومن المهم أيضاً استعمال ورق سعف النخيل (الخوص) عند ربط القصب، ذلك لأن مراسيم الزواج المندائية كلّها تمثل زواج الملاك شيشلام الذي يمثل "قوة ذكَر النخيل". ويفضل أن توضع سعفتان على جانبي مدخل (باب) الأندرونة.



رجل الدين ومساعدوه والعريس داخل الأندرونة

أما غرفة العروس فتكون على شكل مخدع الزواج "الكلّة" ومن القماش الأبيض وتفرش أرضيتها بالصوف والحصران.

الطريقة بشكل مختصر جداً، وكما جاء بكتاب "شرح قابين إد شيشلام ربا" (شرح زواج شيشلام الكبير) الجزء الأول، كالآتي:
أ- يلبس رجال الدين الرستة[141] (ويمسكون في أيديهم التاغات) وكذلك والد (وكيل) العروس والعرسان الرستة وتكون في يد العريس في الإصبع الصغير السكان إد أولا "السكين دولا" وتلف على الهميانة.

[141]- وبعدها يرتسمون بالماء "الرشاما".

ب- يأتي العريس ويقف إلى يسار الكنزبرا ويمسك بنصيفته ويكون وجههما مقابل الشمال.
ج- يعطي الكنزبرا خاتمي الذهب وبعض الجوز واللوز والزبيب والماء إلى أحد الترميذي قائلاً....["اذهب إلى العروس وأستفسر منها هل قبلت هذه الهدية (الخواتم) وهل أنها راضية على الزواج من العريس. فإذا كانت راضية فتأكد من لبسها الرستة وأعطها الهدية وألبسها الخاتمين: الأحمر في يدها اليمنى والأخضر في يدها اليسرى وأغسل يديها وأطعمها (الزبيب واللوز والجوز) وأعطها لتشرب وأقرأ على رأسها البوث الآتية: أسيرا و هتيما "محصنة ومصانة"...وأرجع"].
د- بعد وصول خبر موافقة العروس يدخل جميع رجال الدين (عدا الكنزفرا والعريس) إلى الأندرونة ويأتي العريس ويقف إلى يسار الكنزبرا ويمسك بيده اليمنى نصيفة الكنزبرا ويأتي أيضاً الشكندا بالجرة الأولى ويقف على الجانب الأيمن من الكنزبرا.



عروس مندائية جالسة في مخدعها "الكلة"

يبدأ الكنزبرا بقراءة البوث (وتعني معاني الحروف المندائية) من القلستا وعند الوصول إلى الحرف (ق) ["قالا أنات قدمايي/أنت الصوت الأول"] يكسر الشكندا الجرّة الأولى، إيذاناً بتحصين العريس من الشر في حياته الجديدة[142].

ه- يدخل الكنزبرا والعريس إلى الأندرونة.

و- يجلب الشكندا الطريانة الكبيرة يضع عليها (الأكل/ ملح، خبز، خضروات، سمك، شحم الخروف، عنب، زبيب، جوز ولوز، سمسم مخلوط مع الماء، وشراب العصير والماء) وثمانية طريانات صغيره.

يقوم الكنزبرا بتقسيم الخبز ثلاثة أرغفة على كل طريانة والاثنان الباقية توّزع على الطريانتين المجاورتين للطريانة الكبيرة وكذلك يقوم الكنزبرا بتوزيع الأكل الباقي على الطرايين كلها. كذلك يجلبون الهمرا والبلودا ("الماء الحلو" وهو خليط من الماء والعسل). ويضع كذلك "الصا" وهي عبارة عن فطيرة من الخبز على شكل "إصبع اليد" بدون ملح ترمز لروح الميت.

ز- يتوجه الكنزبرا إلى وكيل العروس (الأب الروحي) الذّي يجب أن يلبس الرستة ويدخل الأندرونة ويقف إلى جانب الطريانة الكبيرة.

ح- يتصافح العريس ووكيل العروس.

يردد العريس بعد الكنزبرا: (المعنى) إنَّ هذا العهد الذّي عاهدت به هذه الفتاة (الملواشة) كزوجة الحق. بشهادة من الحي، وبشهادة الملاك مندا إد هيي، وبشهادة هيبلْ وشيتِلْ وأنُشْ، وبشهادة أدثان ويدثان، وبشهادة شِلمَيْ ونِدبَيْ حارسي الماء الجاري، وبشهادة (أيام) الأحد الصالحة، وبشهادة أباثَر صاحب الميزان، وبشهادة الأربَع والعشرين الأثري (الأثرياء، الأنبياء) أبناء النور، وبشهادة حارس العهد، وكذلك بشهادة هؤلاء رجال الدين والمندائيين الّذين أقاموا وشاهدوا هذه المراسيم التي تمت في المكان المقدّس بقول الرب الأزلي، لذلك فأنني سوف لا أعدل

---

[142]- كان هناك تقليد يستعمله القدماء في الماضي، حيث كانوا يطلقون حمامة بيضاء حرّة عند كسر كل جرّة لتأخذ الشر بعيداً وتبعده عن حياة العرسان الجدد، فعند كسر الجرّة الأولى للعريس يُطلق حمام ذكر من قبل طفل، وعند كسر جرّة العروس تطلق حمامة أنثى من قبل طفلة.

عن عهدي، ولا أنقض عهدي وقسَمِيْ، (أي لا أخدعها بأي شكل من الأشكال، ولكني سوف أرعاها وأحرص عليها وأكون عوناً لها وأتعامل معها بكل صدق وإخلاص)، كما أُمِرتُ من ربنا الحي الواحد[143].



العريس يتهيأ لترديد القسم داخل الأندرونة

ط- يقول الكنزبرا للعريس ويردد العريس بعد الكنزبرا "زواجك من فلانة بنت فلان بمهر[144] قدره الف قطعة فضة ودينار (قطعة ذهب)... الخ".

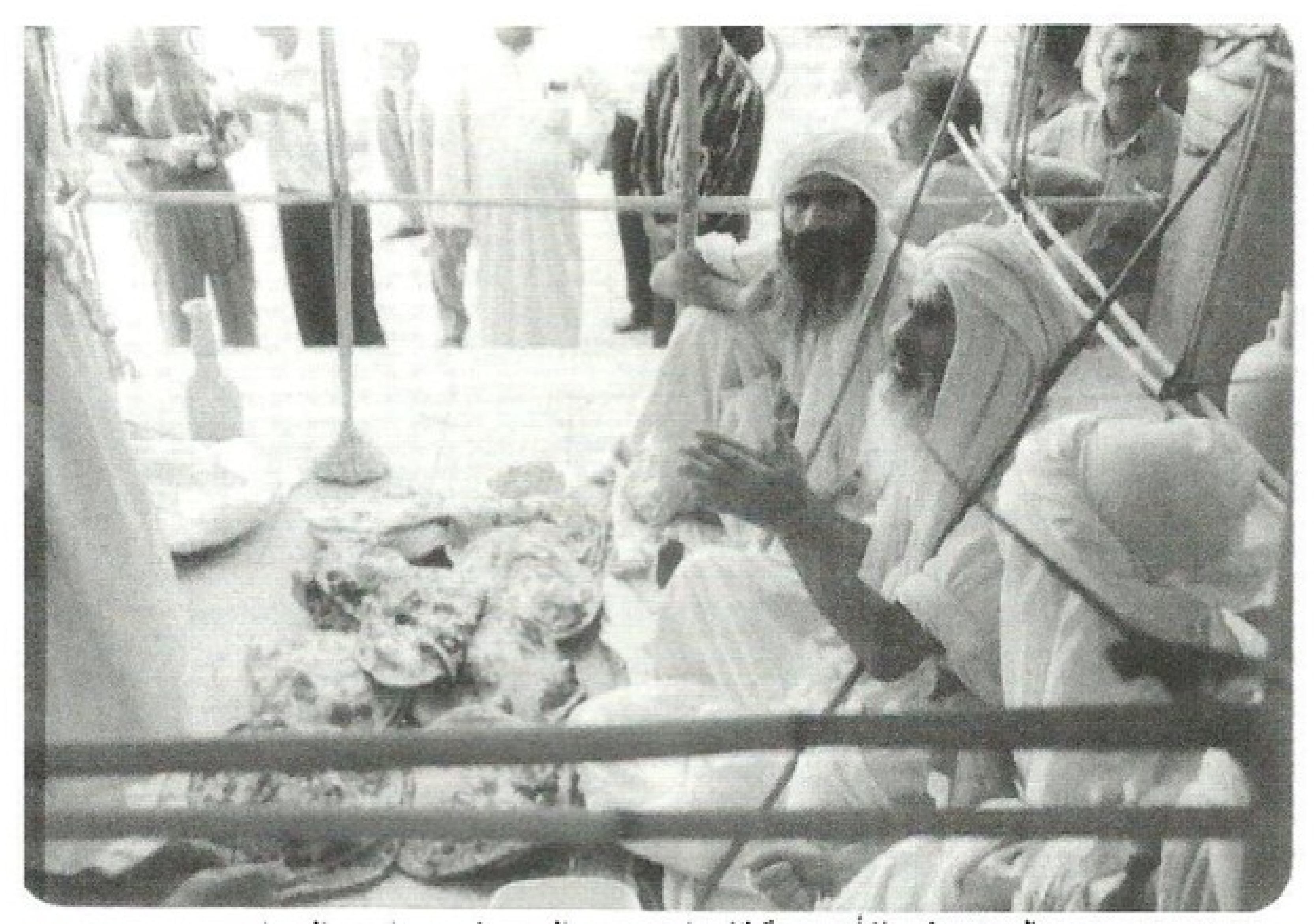
---

[143]- إن هذا القسم يعني واجبات الزوج تجاه زوجته طيلة حياتهما. نقرأ أيضاً في (الف وتريسار شياله/الفصل 5/2)، شرحاً لذلك القسم وهو كالآتي: "بشهادة الملائكة والأثيريين ورجال الدين والمندائيين أن لا أنقض عهدي الذي قطعته على نفسي وهو أن لا أخونها ولا أغدرها ولا أتعامل معها بطريقة مخادعة، بلْ سأكون وفياً معها ومخلصاً لها وأعتني بها كما أُمرتُ من ربي" .

[144]- المهر حسب النصوص المندائية: الف قطعة فضة، دينار ذهب، ومئين زعفران...الخ (الف وتريسار شياله/5/2).

ي- يمسك الكنزبرا والعريس الصا ويقسمونها إلى قسمين. يضع الكنزبرا القسم الأول، على الطريانة الكبيرة، والقسم الآخر يقسمه إلى قسمين. يعطي القسم الأول منه (مع الجوز واللوز والعسل/الماء) إلى العريس ليأكله، ويأخذ القسم الآخر ويقسمه إلى سبعة أجزاء (تمثل أيام الأسبوع) يضع عليها جميعاً البلودا، ويضع على الجزء الأول الجوز واللوز وعلى الجزء الثاني الكشمش/الزبيب والعنب، ويعطيهما إلى وكيل العروس ليعطيه بدوره للعروس لتُقسِمْ بأنها: سوف لا تأكل إلاّ من الأكل الذي يجلبه لها زوجها.
ولكن يجب أن لا تُسْقى العروس بالماء، لأن الماء حسب المفهوم المندائي عنصر إخصاب مذكر (وهذا يذكرنا بقصة حمل إنشبَيْ بيهيا يهانا)، لأن النطفة، حسب مفهوم الزواج المندائي يجب أن تأتي من الزوج .

أما الأجزاء الخمسة الباقية فيضعها على الخبزتين، الموضوعتين على الطريانتين المجاورتين للطريانة الكبيرة، وبعد ذلك يأكل الجميع.
ك- يأخذ العريس ثلاثة أرغفة من الخبز ويضع عليها القطع النقدية الثلاثة ويعطيها إلى والدة العروس كحق لتربيتها الجيدة لابنتها (حق ربيثا).



رجال دين في الأندرونة قاموا بتوزيع الخبز في مراسيم الزواج

ل- يجدل الكنزبرا الأكاليل، لرجال الدين والعرسان، ويلفهّا مع خيوط من القطن، ويرش عليها الماء والزعفران.

م- يأخذ الكنزبرا (2) من ورق الأشجار (2) من ورق الصفصاف (3) من الياس ويجدلها جميعاً بخيط قطن على السكين (بالسكين دولا) ويجب أن يرش هذه الأكاليل بالماء والزعفران، بعدها يربط رجل الدين القطعة الخضراء على خصر العريس، وهنا يتم منح العريس القدرة على الإنجاب.

ن- يضع الكليلا تحت العمامة للعريس. وهنا ينصّب العريس كملك (لبيتهِ الجديد) سوف يبذر بذرة طيبة لينشئ مملكة جديدة.

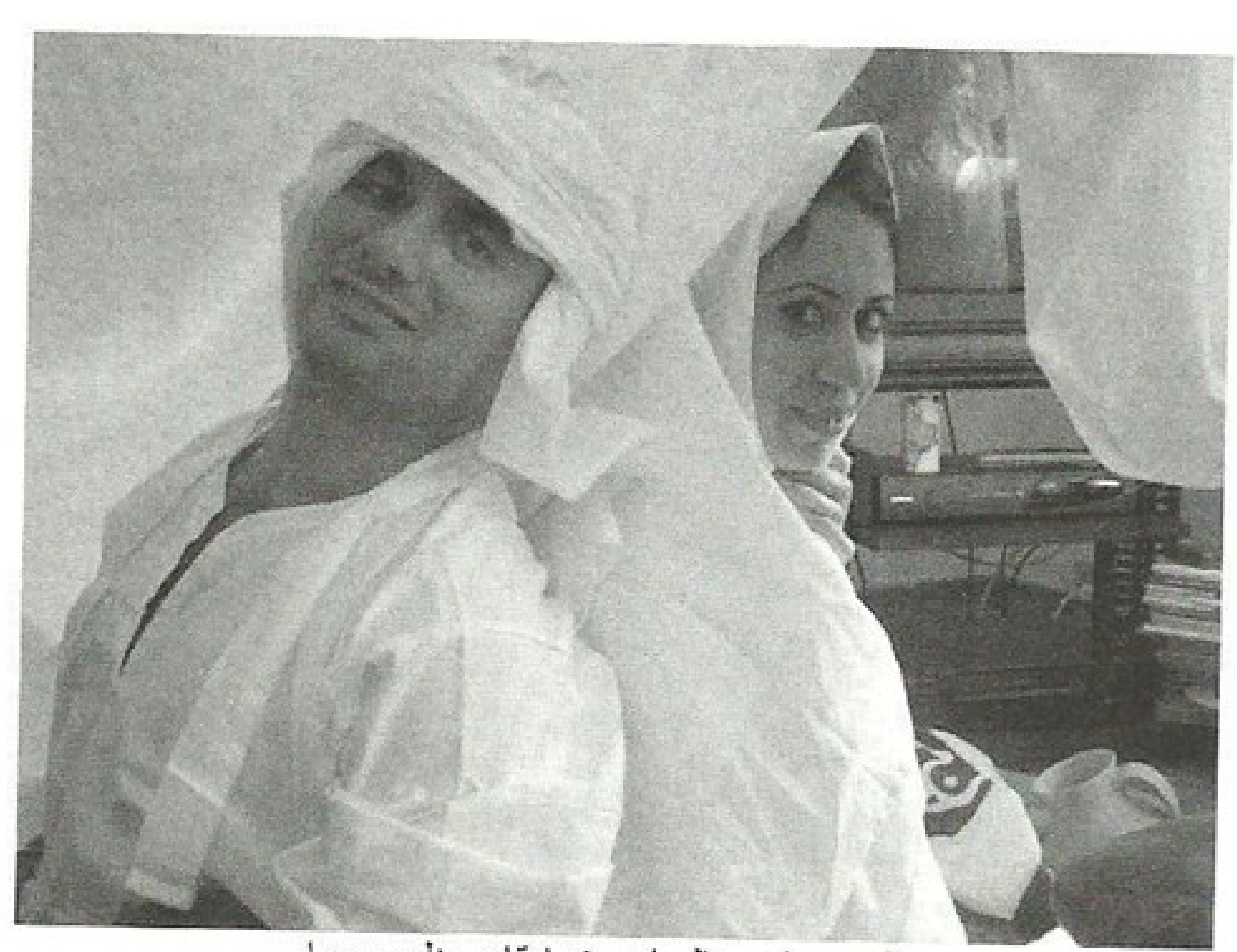
س- يقرأ الكنزبرا الدعاءات ويعطي الترميذا الشراب للعريس ليشرب من عصير الهمرا الذي تم تحضيره سبعة مرّات، كل مرّة تمثل جزء من أجزاء الرستة التي يلبسها الملائكة (ورجال الدين) وبنفس الوقت تمثل كل يوم من أيام الأسبوع.

أدناه النص الخاص بالهميانة: "بإسم الحي العظيم. في اليوم الذي فيه جهّزت الهميانة إلى الملاك مندا إد هيي شعّ ضوءه على الأثيريين والمساكن. الأثريون والمساكن الذين شاهدوا ضوء مندا إد هيي انبهروا جميعاً من ضوئه. جميعاً انبهروا من ضوئه، وكلهم تجمعوا قربه يلوحون له بيمينهم الطاهرة ويباركون مندا إد هيي ويقولون له: مبارك أنت يا أبانا مندا إد هيي ومباركة هذه الهميانة التي جهّزت لك، آمين"[145]. تتخلل هذه الفعاليات قراءة أناشيد ودعاءات من قبل الكنزبرا.

ع- يذهبون جميعاً بعدها إلى غرفة العروس عدا أحد رجال الدين الذي يجب أن يبقى في الأندرونة.

ف- يقرأ الكنزبرا قبل دخولهم نفس البوث "الصلوات" من الحرف (أ) إلى الحرف (ق) ويكسر الشكندا الجرة الثانية لمنع الشر من الاقتراب من الزوجة بحياتها، الزوجية، الجديدة.

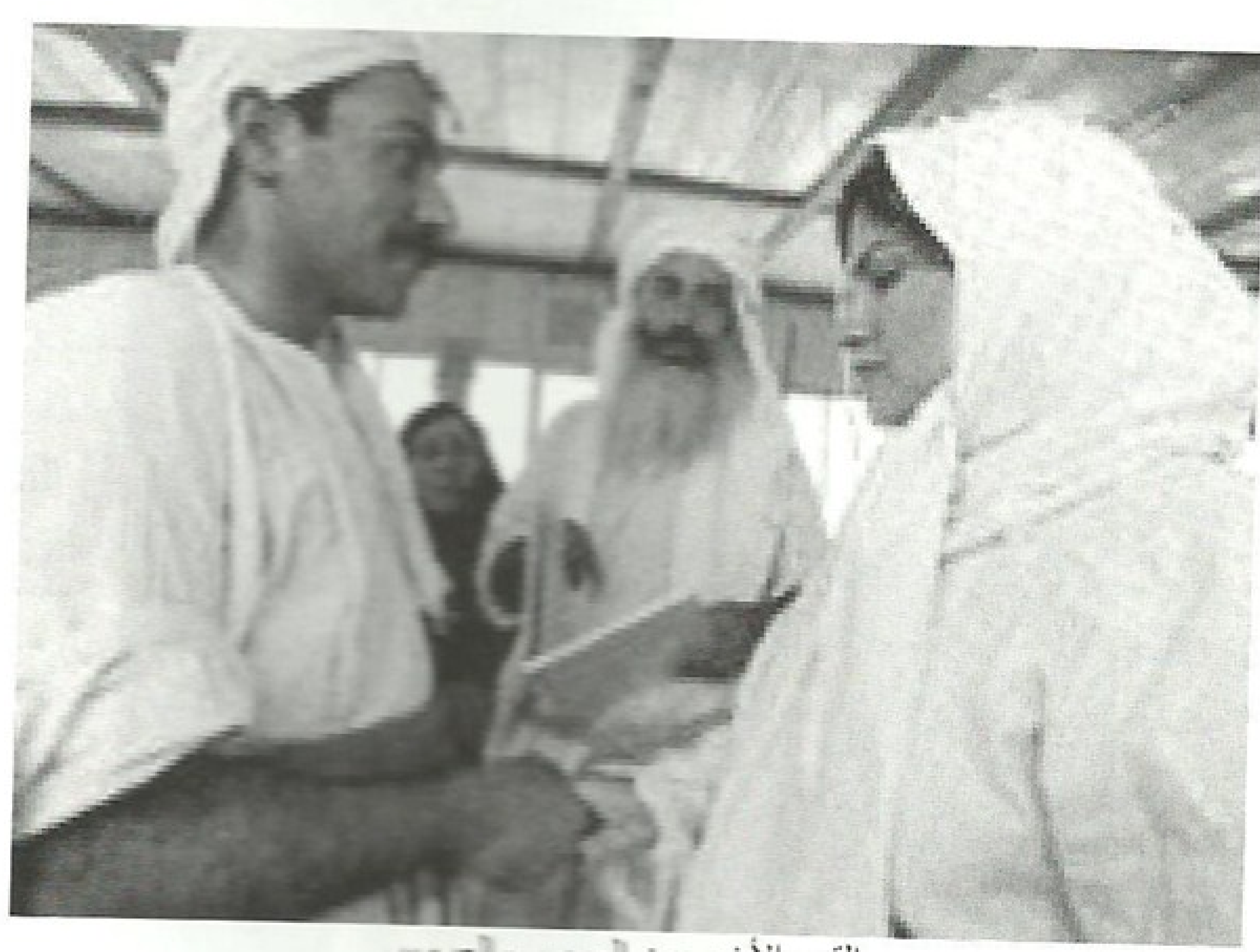
ص- يجلس العرسان الواحد بظهر الثاني بحيث يكون ظهريهما متلاصقان.



العريسان جالسان متماسّان بظهريهما

[145]- القلستا المترجمة (صفحة 5) فأين الخمر في هذا النص يا ترى؟

ق- يضع الكنزبرا الكليلا تحت عمامة العروس.
ر- يضرب الكنزبرا رأس العرسان ثلاث مرّات[146] والذي يعني بأنهما أصبحا جسدان بروح واحدة.
ش- وبعد ذلك يسقي الأب العروس، من نفس الشراب الذي أعطاه للعريس، مرتين لتشرب.
ت- يعود الكنزبرا مع العريس إلى الاندرونة وبعدها يأخذ المركنا (الصولجان) ويديرها حول رأس العريس.
ظ- يعود أحد رجال الدين مع العريس إلى غرفة العروس ويأمر بأن يتصافحا مع ترديد قسم.
يقول العريس: "كشطا أسيخ وقيمخ" الحق يقويك ويقومك.
تقول العروس: "بي وشكا وأمر وشتيما" أطلب تجد اسأل تُسمع[147].



القسم الأخير بين العريس والعروس

---

[146]- الآباء هيبل، شيتل، وأنش يكونون حاضرين دائما في المراسيم والطقوس الدينية للمندائيين.
[147]- وهذا هو ما تقدمه الزوجة لزوجها طيلة فترة حياتهما.

غ- الطالع والمصير. يقوم رجل الدين بإبلاغ العرسان عن الوقت الجيد للاقتراب وعن الساعات الميمونة[148] والساعات التي يمكن تجنبها في حياتهما. كذلك يخبر العريس بأن يحتفظ بالسكان إد أولا، أو السكين دولا، معه طيلة سبعة أيام لتقيه وزوجته من الشر والحظ السيئ، طيلة أيام الأسبوع السبعة والتي تمثل لاهوتياً "أيام العمر كلّه".
وبعد انقضاء الأسبوع الأول أي في الأحد التالي يجب أن يصطبغ العرسان ليبدأ حياة جديدة نقية.

المحرمات بالنسبة للزواج
لا يجوز الزواج من العم/العمة، الخال/الخالة، الجد/الجدة، ابن الأخ/الأخت، بنت الأخ/الأخت إذا كانوا أشقاء غير الأشقاء. ولا يجوز كذلك الزواج من إحدى أخوات الزوجة بالنسبة للرجل (إذا كانت الزوجة على قيد الحياة)، ولا يجوز أيضاً الزواج من أخ الزوج بالنسبة للمرأة حتى بعد وفاته.

[148] - سيتم شرح ذلك في الجزء الثاني من البحث/فصل التقويم.

فهرست المحتويات

أدناه عناوين الفصول والفقرات وحسب تسلسلها بالبحث، إضافة إلى بعض الكلمات المختارة المهمة.

خاتمة هذا الجزء

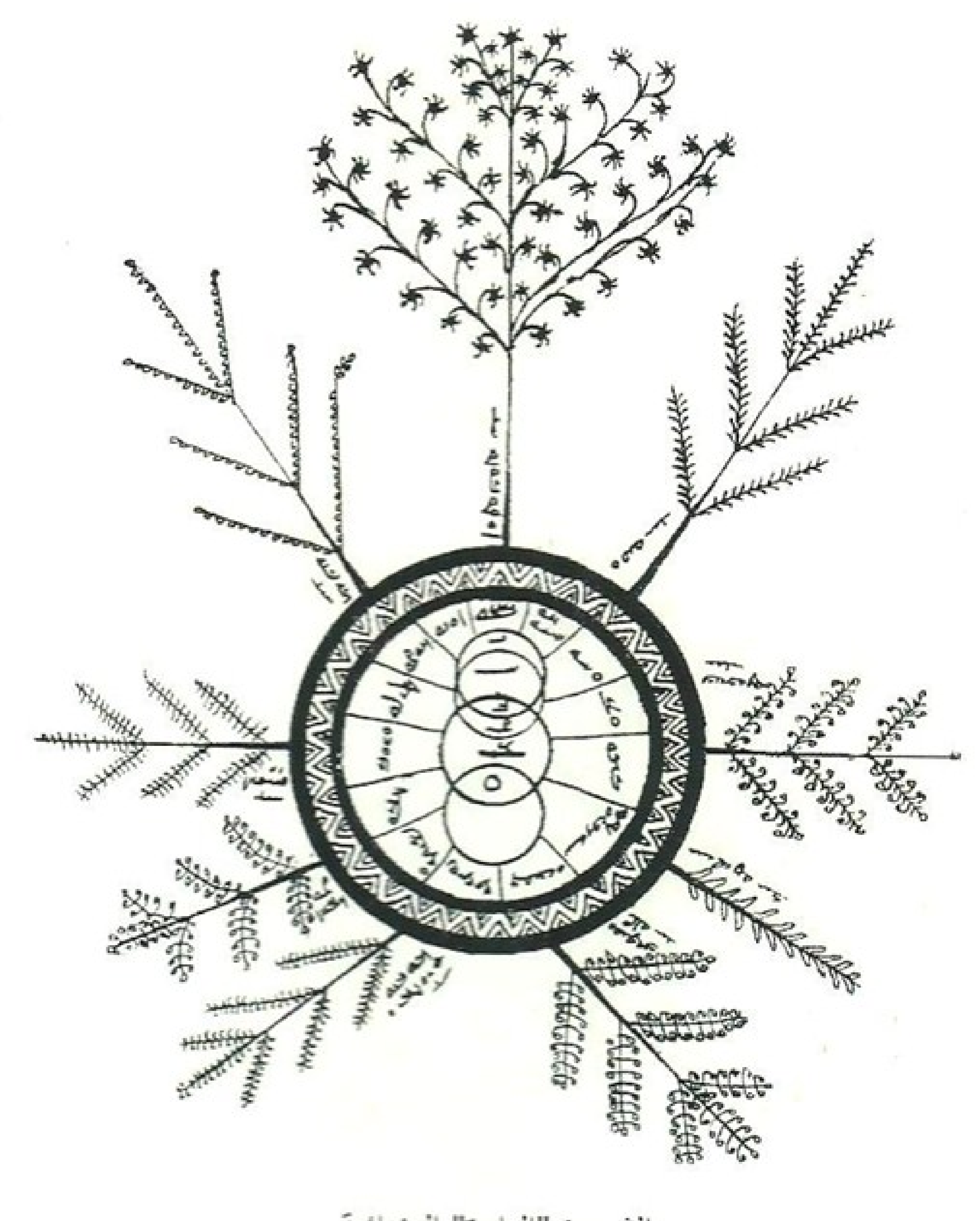
من خلال هذا الاستعراض السريع لاحظنا بأن الطقوس الدينية للمندائيين، ممارسات قديمة جداً استمر ويستمر أهلها بصرامة بأدائها مهما عانوا من ظروف صعبة.

ولكي نستكمل معرفتنا، عن الدين المندائي، يجب علينا أيضاً: معرفة معتقداتهم بخصوص الخلق، صلواتهم، تقويمهم، ومراسيمهم الدينية الاخرى مثل: الوفاة، تكريس رجل الدين، وهذا ما سنقرأه في الجزء الثاني من هذا البحث.

والحياة (الطيبة) مستمرةٌ
لأنها منتصرةٌ
ومزكاةٌ على كل الأعمال



المسح الضوئي للكتاب د. هشام رحيم العيداني
الرفع الإلكتروني حسام هشام العيداني



الشجرة "الدارة" المندائية

ISBN: 978-87-992091-1-8